جـــامعة الشهيد حمه لخضر بالـــــوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

المراكز التعليمية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام

مكة – أنموذجاً–

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالـبتين:

✓ حدة عمور

✓لبنى إسماعيلية

الأستاذ المشرف:

أ. عبد الحق بالنور

لجنـــة المنـاقشـــة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
أ/السعيد المثردي	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي–
أ/عبد الحق بالنور	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي–
د/السعيد شلالقة	عضـوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي–

السنة الجامعية : 1437-1438هـ/2016-2017م

جـــامعة الشهيد حمه لخضر بالـــــوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

المراكز التعليمية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام

مكة – أنموذجاً–

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالـبتين:

✓ حدة عمور

✓لبنى إسماعيلية

الأستاذ المشرف:

أ. عبد الحق بالنور

لجنـــة المنـاقشـــة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
أ/السعيد المثردي	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي–
أ/عبد الحق بالنور	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي–
د/السعيد شلالقة	عضـوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي–

السنة الجامعية : 1437-1438هـ/2016-2017م

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ

يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ

ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ

ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا

﴿٩﴾ ﴾ (الإسراء: ٩).

شكر وعرفان

[وفوق كل ذي علم عليم]. أية 07سورة يوسف .

"ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه،فإن لم تجدوا ماتكافئوه به فأدعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه" .

الحمد لله الذي أنارلنا درب العلم والمعرفة،وأعاننا على أداء هذا العمل ووفقنا في إنجازه .

فنتوجه بجزيل الشكر والامتنان الى كل من ساعدنا من قريب ومن بعيد ، في تذليل ماواجهناه من صعوبات ونخص بالذكر الاستاذ المشرف : **عبد الحق بالنور**، الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة ومتابعته لنا رغم انشغالاته، والذي كان عونا لنا طوال بحثنا ،فجزاه الله خير ما جزا العالمين المخلصين وبارك الله فيك وأسعدك اينما حطت بك الرحال .

كما لايفوتنا أننشكر جميع أساتذة قسم التاريخ ،وخاصة الاستاذ **مياطة التجانيوعمار غرايسة** ،اللذان شجعانا على مواصلة بحثنا في هذا الموضوع ولم يألوا جهدا في تسديدنا ،واتسعت قلوبهم في خدمتنا . والى كل طلبة سنة ثانية ماستر تاريخ قديم ووسيط .

كما نتقدم بالشكر الموصول الى مدير الاقامة الجامعية ذكور موساوي العيد **علي بن خليفة** .الذي استقبلنا بقلب رحب ،واستفدنا منهكثيرا.وإلى كل عمال الإقامة الجامعية بنات سوفية بشير .

كما لا يفوتنا أ ن نشكر كل موظفي وعمال **مكتبة الرسالة** على تنسيق واخراج هذه المذكرة .

مع الاعتذار لمن أغفلنا فضله وخيره ،سائلين المولى أن يجازيهم خير جزاء .

لبنى إسماعيليةحدة عمور***

قائمة المختصرات :

الرمز	الدلالة
ص	الصفحة
(د. ط)	دون طبعــة
ط	الطبعة
(د.س)	دون سنـــة
(د.ب)	دون بلـــد
(د.د.ن)	دون دار النشر
تـــر	ترجمـــــة
تـح	تحقيـــــق
مـر	مراجعـــة
ج	الجـــــزء
ع	العـــــــدد
ق.م	قبل الميـلاد
هـ	هجـــــــري
م	ميـــــــلادي
ش.ج.ع	شبه الجزيرة العربية

مقدمـــــة

تعد حضارة بلاد العرب محطة تاريخية هامة في الحضارات الانسانية وحيث مكنتها عدة عوامل طبيعية وجغرافية منها من التطور والازدهار خاصة الجزء الشمالي منها، إذ تميزت منطقة الحجاز بثرائها الاقتصادي والثقافي والديني خاصة في مكة مقارنة بباقي مدن الحجار، حيث تمكنت مكة بفضل تنوعها الحضاري وتأثيرها في باقي المدن من الوصول إلى مصاف الحضارات الكبرى. وهذاالتطور في مختلف المجالات جعل المنطقة محور دراسة العديد من الباحثين والعلماء. وبطبيعة الحال هناك جانب من جوانب تلك الحضارة يعد الجوهر الأساسي في تطور تاريخها. والمقصود هنا الجانب الثقافي الذي لعبت فيه مكة الدور الأهم نظرا لوجود الكعبة فيها التي تعد مهد الديانات ومحطة للتبادل والتعارف لها أثرها البارز في نمو الوعي الثقافي والديني.

وبذلك تتجلى مظاهر الحياة المتكاملة من آداب ومعتقدات وعلوم لبناء حضارة تكون بمثابة نتاج عملية تبادل الأفكار والمعارف بين الشعوب حيث تفرض كل هذه المظاهر الحضارية على أهل مكة ضرورة وضع نظام داخلي وتشكيل وحدة سياسية في مكة. ومن هنا ينفى اعتقاد البعض أن العرب في القديم كانوا في منأى عن العالم، لأن ظهور حاضرة ثقافية كمكة أعطى لمنطقة العرب جمعاء بعد تاريخي يجعل أصحاب الاعتقاد يعيدون النظر في مكانة العرب.

- **الدوافع**

لقد كانت هناك مجموعة من الأسباب دفعتنا لاختيار الموضوع منها:

_ الرغبة الشخصية في تناول هذا الموضوع.

_ قلة الدراسات في الموضوع حيث رأينا أن جلها اهتمت بالجوانب الأخرى بعيدة عن الثقافة والتعليم عند العرب في شبه الجزيرة العربية.

_ توفير مادة علمية يستفيد منها الباحث لنقص مواضيع مماثلة في المكتبة الجامعية.

_ أهمية الموضوع وقيمته العلمية، باعتبار الثقافة والتعليم في حاضرة مثل مكة قاعدة أساسية ترتكز عليها المجتمعات للوصول إلى ما وصلت إليه الحضارات الكبرى.

_ كما رغبنا في تناول هذا الموضوع لإبراز وبدقة المظاهر التعليمية وتأثيرها في مكة قبل الإسلام.

- **إشكالية الموضوع**

وفي سبيل إيجاد الجواب الكافي نطرح الإشكاليةالتالية:

✓ ماهي أبرز المظاهر التعليمية في مكة؟

وللتعمق في الموضوع أكثر ومعرفة تفاصيله وضعنا إشكاليات فرعية:

_ كيف نشأت تلك الحاضرة الثقافية؟

_ ما الدور التعليمي الذي لعبته مكة لتصبح حاضرة ثقافية؟

_ ما هو التأثير الداخلي والخارجي لهذه المدينة؟

_ المنهج المتبع

المنهج الوصفي: ويتجلى ذلك في طرح الأحداث والوقائع التاريخية وهو منهج مهم في الدراسات التاريخية.

المـنهج التحليلـي: وبعد عرض الوقائع التاريخية اعتمدنا هذا المنهج لتحليل والاستنتاج للمعطيات الخارجية.

_ الصعوبات

وبطبيعة الحال لاتخلو مهمة الباحث من الصعوبات والعراقيل حيث واجهتنا جملة منها:

_ تعذر الحصول على المادة العلمية التي تخص الموضوع.

_ عدم القدرة على الإلمام بجوانب الموضوع نظرا لتضارب الآراء عند المؤلفين.

_ الصعوبة في وضع الخطة النهائية للموضوع حيث ارتأينا عدة خطط للوصول إلى الخطة المنتهجة.

_ صعوبة التعامل مع المراجع الأجنبية.

_خطة الموضوع:

ولقد اعتمدنا على خطة تتوافق والمادة العلمية المتوفرة لدينا حيث أردنا من خلالها تغطية كل جوانب الموضوع وهي:

تحتوي الخطة على مقدمة ومدخل تمهيدي بعنوان لمحة جغرافية وتاريخية عن شبه الجزيرة العربية إضافة إلى ثلاث فصول. **الفصل الأول** بعنوان نشأة مكة يندرج تحته ثلاث مباحث بدءا بجغرافية المنطقة ثم مسمياتها وصولا إلى تاريخها.

أما الفصل الثاني بعنوان المظاهر التعليمية في مكة يندرج تحته ثلاث مباحث أيضا حيث تناولنا في المبحث الأول الآداب والعلوم في مكة والمبحث الثاني بعنوان الدور الفكرية.

أما الفصل الثالث والأخير تناولنا فيه حوصلة ما توصل إليه من خلال دراستنا للموضوع بعنوان التأثير الثقافي الداخلي والخارجي في مكة، احتوى الفصل على مبحثين. الأول بعنوان التأثير الداخلي والثاني يتناول التأثير الخارجي.

_ المصادر والمراجع

من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في القرآن الكريم والاستناد بالآيات العظيمة فهو كلام الله الذي جاء بالحق يلم بجميع جوانب حياة العرب منذ بدء الخليقة. والمصدر الثاني الازرقي وكتابه أخبار مكة حيث يبدو ومن خلال عنوانه انه جامع لأخبار تلك العاصمة الثقافية وكذا دور الكعبة وإبراز قيمتها الدينية. وقد اعتمدنا على مصدر

للهمداني في باعتباره مهم في دراسة جغرافية المنطقة وأهميتها. والالوسي وكتابه بلوغ الإرب والاستفادة منه في معرفة أحوال العرب ومظاهرهم.

أما المراجع من أهمها المفصل في تاريخ العرب بأجزائه (4 . 6 . 7 . 8) لجواد علي حيث تميز بأسلوبه السهل في الطرح والتحليل ما مكننا من انتقاء المعلومة بكل سهولة.أما المرجع الثاني والمفيد في دراستنا لأحمد أمين سليم بعنوان معالم تاريخ العرب قبل الإسلام وكدا عبد العزيز صالح وكتابه جغرافية الجزيرة العربية.

إضافة إلى مجموعة من المجالات كالمؤرخ العربي والمعاجم كمعجم البلدان للياقوت الحموي إضافة إلى بعض الرسائل الجامعية والموسوعات كموسوعة أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام.

مدخل التمهيدي:مدخل جغرافي وتاريخي لشبه الجزيرة العربية

أولا: مدخل جغرافي

ثانيا: مدخل تاريخي

أولا: **مدخل جغرافي**

تقع شبه الجزيرة العربية في الجنوب الغربي من قارة آسيا فيحدها من الشرق الخليج العربي، المعروف عند اليونان باسم الخليج الفارسي ويحدها من الجنوب المحيط الهندي ، أما من الغرب البحر الأحمر ، والشمال فهي بادية الشام . كما تعد شبه الجزيرة العرب اكبر جزيرة في العالم من حيث المساحة التي تبلغ أكثر من 1609344كلم^2 ، ويبلغ طول ساحلها الغربي من رأس خليج العقبة حتى خليج عدن 1400 م ، أما ساحلها الشرقي الخليج العربي شمالا حتى رأس الحد جنوبا 1500 م [1]. (انظر الملحق رقم 1).

تنقسم شبه الجزيرة العربية إلى عدة أجزاء و**أمصار**[2] ، يختلف أحدهما عن الآخر من حيث تربته ومناخه ومظهر سكنه[3]. كما عرفت شبه الجزيرة في تركيبتها وبنيتها وتنوع معظم أراضيها من بوادي وسهول غلبت عليها الطبيعة الصحراوية مع اختلاف طبيعة سطحها إذ وجد فيها ما هو مغطى بالكثبان الرملية والآخر عبارة عن جبال وآثام وأغوار منخفضة وبها سلسلة من الجبال تمتد من جنوبي بلاد الشام في الشمال إلى اليمن في الجنوب ، موازية للساحل البحر الأحمر وقريبة منه .وهناك البعض من قممها مرتفعة قد تتساقط الثلوج عليها ، كجبل دباغ الذي يرتفع 2200 م عن سطح البحر وكذلك جبل شيبان [4]. أما فيما يخص المناخ السائد في شبه الجزيرة العربية تعد من أشد المناطق الجغرافية جفاف ، وقد يكون ذلك لوقوعها في منطقة قريبة من خط الاستواء ، ولأن معظمها يقع في الجزء المداري الحار ، حيث نجد موقعها الفلكي بين خطي عرض 12° و 32° شمالا و 30° و 12° جنوبا تقريبا . كما يتميز مناخها ، بشكل عام بالاختلاف الحراري

---

[1]– أحمد أمين سليم ، معالم تاريخ العرب قبل الإسلام ، د .ط، مكتب كريرية أخوان ، بيروت، د.س، ص03 .

[2]–**الأمصار**– هي جمع مصر، والمصر هو الحاجز بين الشيئين أو بين الأرضين وتقام فيها المدارس والأسواق.

[3]– سيد أمير علي ، مختصر تاريخ العرب ، ط1 ، مكتبة القطب طبلية ، المعادي ، 1973 ، ص 05 .

[4]– محمد سهيل طقوش ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط1 ، دار النفائس ، د.ب ، 2009 ، ص 15 .

اليومي والسنوي الكبير ، وتنفرد أطرافها الشمالية بشتاء رطب بارد وحيث يتكون الصقيع في مياه واحاتها في الصباح الباكر أما الصيف فهو شديد الجفاف والحرارة[1].

كما لعبت المسطحات المائية المحيطة بها الدور الاقتصادي الفعال ، حيث كانت تضيق في بعض المواضع فتقترب سواحل إفريقيا ، من السواحل العربية عند التقاء البحر الأحمر بالبحر العربي جنوبا ، وينتشر في جنوب البحر الأحمر عدد كبير من الجزر التي تجعل الانتقال من الطرف الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية إلى الساحل الإفريقي ميسورا . أما الجهة الشرقية يلتقي خليج عمان بالخليج العربي ، بمضيق هرمز ، فتقترب شبه الجزيرة العربية من سواحل الحضارتين الفارسية والهندية[2].

كما عرفت تلك المسطحات المائية نوعين منها [3]: **المسطحات المائية العذبة** وهي مجموعة الأودية التي تحولت إلى انهار حسب ما أشار إليه الباحثين والجغرافيون منهم هيرودوت حيث ذكر انه هناك نهر يسمى كورس يصب في البحر الأحمر ومن بين الأودية في شبه ج. ع (وادي الرمة ووادي الحمض) ، كما مرت شبه الجزيرة بعهود مطيرة كثرت فيها الأنهار الطويلة ذات المياه الدائمة **أما المسطحات المائيةالمالحة** وهي مجموعة البحار المحاطة بشبه الجزيرة العربية من أطرافها الثلاث[4].

[1]– محسن نجم الدين ، مختصر تاريخ شبه الجزيرة العربية منذ أقدم العصور ، د.ط ، كلية الآثار القاهرة ، د.س ، ج 1 ، ص 09 .

[2]–نفسه ، ص 21 .

[3]– علاء الدين عبد المحسن شاهين، تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم، د.ط ، د.د،الكويت، 1997، ص17.

[4]– محسن نجم الدين ، المرجع السابق ، ص 19.

جيولوجية شبه الجزيرة العربية

لقد عرفت شبه الجزيرة العربية من الناحية الجيولوجية ، تقسيمات مختلفة كان لكل منها مؤيدها من العلماء وكذا من خلال كتابات الرحالة و الجغرافيون الكلاسيكيون [1]. من بينها التقسيم الذي من خلاله يمكن تقسيم ش .ج .ع . إلى جزء شرقي وغربي [2]. كذلك نجد أن الجغرافيون الإغريق (الرحالة اليونانيين والرومانيين في عهد سترابون يقسمون شبه الجزيرة العربية تقسيم كلاسيكي إلى ثلاث أقسام) وهي :

1- **جزيرة العرب الصحراوية Arabin Déserta** : فالمقصود بها هي بادية الشام في أغلب الأمر ، وبادية السمادة في بعض الأحيان ، بل أن **تيودور الصقلي** ذهب في حديثه عنها إلى أنها المناطق الصحراوية التي تسكنها القبائل المتبدية ، وان سكانها من الآراميين والنبط ، وأنها تقع بين سوريا ومصر ، كما أنها مقسمة بين الشعوب وهي ذات مزايا وصفات مختلفة [3]. كما يعرف على هذا القسم من شبه الجزيرة العربية باختلاف متباين في كافة أرجاء الجزيرة العربية[4].

2- **جزيرة العربية الصخرية** : وهي التي تشمل الأراضي التي سكنها الأنباط ويطلق ذلك الاسم على العربية الحجرية على شبه الجزيرة سيناء وبلاد الأنباط وعاصمتها البتراء .
وسميت كذلك نسبة إلى عاصمتها أو إلى طبيعة المنطقة الصخرية ، كما كانت حدود هذه المنطقة تتوسع وتتقلص بحسب الظروف السياسية وبحسب مقدرة العرب ، كذلك يظهر من وصف تيودور[5] لهذه المنطقة أنها في شرقي مصر في جنوب البحر الميت وجنوبه الغربي

---

[1]- علاء الدين عبد المحسن شاهين ، المرجع السابق ، ص 17 .

[2]- محسن نجم الدين ، المرجع السابق ، ص10.

[3]- أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص05 .

[4]- ابي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن داود ، الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، د. ط ، مطبعة السعادة ، بمصر ، 1953، ص47.

[5]- تيودور الصقلي: حوالي 80 ق.م – 30 ق.م، وهو مؤرخ يوناني .

في شمال العربية السعيدة وغربها ، وان الأنباط يقيمون في الأراضي الجبلية وفي المرتفعات المتصلة بها في شرق البحر الميت[1]. ووادي العربة ، وفي جنوب اليهودية حتى خليج العربي ، أما الأقسام المتبقية فكانت تسكنها عربية قيل أنها سبئية [2].

كما نجد ومن خلال ما توصلنا إليه من كتابات ودراسات . أن الجغرافيون اليونان لم يفرقوا بين بلاد العرب الصحراوية والصخرية حيث يكون الفصل بينهم صعب جدا [3].

3-**جزيرة العربية السعيدة ArabinEudanon** : وما يعرف عنها أنها أكثر الأقسام اتساع حيث تشمل على المناطق التي يقال لها جزيرة العرب في الكتب العربية ، وليست لها حدود شمالية ثابتة لأنها كانت تتبدل وتتغير على حسب الأوضاع ، فضلا عن ضعف أو قوة تلك الكيانات السياسية التي تقع في الشمال منها ، ويرى بعض المؤرخين انه من الخطأ المعروف هو إدخال هذا الجزء من بلاد العرب السعيدة داخل بلاد العرب ، فهو الجزء الجنوبي حيث تقع بلاد اليمن [4]. كما يرى علماء أوربا أن هناك علاقة بين لفظ السعيد ويمن وهو اسم المنطقة ، حيث أخذ المصطلح من اليمن وهو الخير والبركة. على حين يرى العرب أن اليمن مشتق من اليمن عكس اليسار [5].

---

[1]- احمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص 04 .

[2]-نفسه، ص 04 .

[3]- احمد أمين سليم ، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة ،د.ط، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، 1997، ص 8.

[4]- احمد أمين سليم ، معالم تاريخ العرب قبل الإسلام ، المرجع السابق ، ص05.

[5]- علي اكبر فياض ، تاريخ الجزيرة العربية والإسلام ، ط 1 ، تر .د .عبد الوهاب علوب ، مركز النشر ، القاهرة ، 1993 ، ص08 .

كما أنه هناك تقسيم عربي وهو الذي وضعه الجغرافيون والرحالة العرب ، وهو على النحو التالي :

1. **الحجاز** : وهي التي تحجز بين المنطقة الضيقة غربها نحو الساحل البحر الأحمر والمنطقة الضيقة غربها نحو الساحل البحر الأحمر والمنطقة الفسيحة التي تمتد شرقا هذه الجبال حتى الخليج[1].

2 . **تهامة** : وهي المنطقة الضيقة المنخفضة تقع بين جبال الحجاز وجبال عسير .

3.اليمن : تقع في الركن الجنوبي الغربي ل ش.ج.ع تخترقها جبال السراة .

4 . **العروض** : تغطي هذه المنطقة الامتداد الذي يبدأ من الأطراف الشرقية لليمن ثم يستمر في اتجاه شرقي حتى اليمامة ، والتي عرفها الكتاب الكلاسيكيون Egre وهي العقير [2].

5 . نجد : تمثل الهضبة الوسطى من شبه الجزيرة العربية يحدها شمالا بادية السماوة وجنوبا الدهناء ويقسمها العلماء إلى نجد العالية و نجد السافلة (ناحية العراق)[3] .

ومنه نستطيع أن نتوصل إلى أن أساس التقسيمات في شبه الجزيرة العربية[4] هو **جبل السراة**[5] . ويجمل الهمداني أقوال الاخبارين العرب عن أقسام جزيرتهم بقوله : " فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوها وتوالدوا فيها على خمسة أقسام عند العرب في أشعارها و أخبارها : تهامة ، الحجاز ، نجد ، العروض ، اليمن ، وذلك أن جبل السراة وهو أعظم جبال العرب وأذكرها ، أقبل من قعرة اليمن حتى بلغ أطراف الشام فسمته العرب حجازا

[1] _ محسن نجم الدين ، المرجع السابق ، ص 12 .

[2]–نفسه ، ص12.

[3]– نفسه ، ص12.

[4]– الياقوت الحموي ، معجم البلدان ، د.ط ، دار صادر ، بيروت ، 1979 ، ج3 ،ص204.

[5]– **السراة**– هو أعظم جبال بلاد العرب ، وهو سلسلة جبال تبدأ من اليمن وتمتد شمالا حتى بادية الشام.

لأنه حجز بين الغور وتهامة ... وصار مادون ذلك الجبل من شرقية صحاري إلى أطراف العراق نجدا وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاهما العروض ...ومايلي ذلك اليمن[1].

ثانيا: مدخل تاريخي لشبه الجزيرة العربية

من خلال دراستنا لأهم المحطات التاريخية التي مرت بها ارض شبه الجزيرة العربية تمكنا من معرفة أن هده الأخيرة وفي عصور ما قبل التاريخ لم تحض بدراسات كثيرة باستثناء بعض الأبحاث الأثرية في جنوب الجزيرة وشمالها والتي بالرغم منها لازالت هده الحقبة من التاريخ غامضة ونتيجة لهذه الدراسات التاريخية قسمت المنطقة إلى ثلاث أقسام اثرية، وارتأينا في دراستنا هذه أن نشير إليها وهي:[2]

الفترة الأولى من (500 – 4500 ق.م): تعرف هذه الفترة بثقافة قطر "ب" وهي اكبر المواقع الأثرية الممثلة في أواخر عصور ماقبل التاريخ في شبه الجزيرة العربية ، حيث أطلق هدا المصطلح الباحث H.kapel على ثمانية مواقع أثرية في قطر ، حيث عثر هذا الأخير في هذه المناطق على أدوات ورؤوس سهام شفرية . ذلك أن هذه الأدوات تشابهت مع مثيلاتها في سوريا ، وقد وجدت امتدادات لتلك الأماكن الأثرية على ساحل الخليج العربي . وداخل الجزيرة العربية [3].

الفترة الثانية من(4500 – 3800 ق.م): اعتبرت هذه الفترة الأكثر توسعا وانتشارا و تنوعا بالمقارنة بسابقتها ، فقد عرفت خلالها الأدوات الشفرية ذات الطابع المحلي خاصة رؤوس السهام [4].

---

[1]– محسن نجم الدين ، المرجع السابق ، ص 21.

[2]– توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، ط2 ، دار الفكر ، دمشق ، 1996، ص14 .

[3]– محسن نجم الدين ، المرجع السابق ، ص 25 .

[4] _ نفسه ، ص 25 .

الفترة الثالثة من (3700- 2700 ق.م) : ودليل ذلك وجود أدوات حجرية بأنواعها المختلفة لازلت تستخدم على نطاق واسع في أنحاء شبه الجزيرة العربية و أهم تلك المواقع في هذه الفترة (تل مره)[1].

هذا فيما يخص التقسيم الأثري ، أما المفهوم العلمي للتاريخ القديم لشبه الجزيرة العربية لا يقتصر على عهود الجاهلية بمعناها الكلاسيكي المحدود إنما يمتد إلى حضارات أخرى سبقتها بعصور طويلة . حيث بدا النشاط العملي للإنسان القديم فيما قبل التاريخ في المناطق المهيأة للإقامة خلال ما يسمى اصطلاحا باسم الدهور الحجرية لتعاقب على المنطقة عصور مطيرة طويلة وعصور جفاف عنيف طويلة[2].

وقد أشار عبد العزيز صالح في كتابه : انه من المحتمل أن تكون شبه الجزيرة العربية قد شاركت بقية مناطق الشرق الأدنى منذ العصر الحجري الحديث في الألف 6 ق.م ، في معرفة حرفة الرعي حيث لم تكن حدود ش.ج .ع معروفة في تلك العصور البعيدة فقد كانت جماعات تنتشر هنا وهناك وبفضل هده العوامل الطبيعية والبشرية وتطورها ظهرت إمارات عديدة في مناطق متفرقة عبر فترات مختلفة في شبه الجزيرة العربية[3].

هذا فيما يخص عصور ماقبل التاريخ أما في الحقبة التاريخية فقد قسم الرواة والعلماء تاريخ العرب من حيث القدم إلى طبقات : عرب بائدة وعرب عاربة .

وعرب مستعربة أو عرب عاربة و مستعربة وتابعة ومستعجمة ، وقد قسم العرب من ناحية النسب إلى **قحطانية**، مواطنهم الأصلية اليمن و**عدنانية** مواطنهم الأولى[4] في الحجاز ، والبائدة هم العرب الخلفاء من نسب عربي بحت وهم(عاد وثمود). والعرب الباقية وهم

[1]–محسن نجم الدين، المرجع السابق ، ص 26 .

[2]–صالح عبد العزيز . تاريخ ش .ج .ع في عصورها القديمة، د.ط ، مكتبة الانجلو مصرية ، 2010 ،ج 1، ص 06.

[3]–نفسه، ص25.

[4] _ عبد الوهاب عزام ، مهد العرب ،د.ط ، مؤسسة هنداوي للتعلم والثقافة ، القاهرة ، د.س ، ص 18.

العرب غير خلصاء ، ويتشكلون من نسب بني يعرب بن قحطان [1]. لذا اعتبر العرب العاربة أول أجيال العرب منذ الخليقة و يمثلون أقدم من بعد عرب قوم نوح ، حيث سكنوا جزيرة العرب بادية أقاموا مخيمين ، وسموا كذلك بمعنى رساخة العروبية وهم المبتدعين للعروبية لأنهم أول أجيالهم وهم شعوب كثيرة منهم كم ذكرت سابقا عاد وثمود وطسم وجديس[2].

أما عن تحديد الموطن الأصلي للتواجد البشري في أرض شبه الجزيرة العربية . قد اختلفت وجهات النظر في القديم في ذلك بالرغم من محاولة إجماع العلماء في رأي واحد ، حيث لاتخلو بالرغم من الإجماع من الشك وعدم الثبات ، إلا في بعض الأمور منها اتساع المساحة الصحراوية لشبه الجزيرة العربية ، ساهم ذك في نقاوة الجنس واللغة . والأمر الثاني أن سكان شبه الجزيرة العربية ينتمون في أصلهم إلى سلالة متجانسة تعرف بالسلالة السامية أو الساميون[3].

هذا ما ذهب إليه الباحث النمساوي شلوتسر)(schlozerحيث تباينت أراء العلماء في التسمية ، مابين مسمى **جد أعلى** يعرب بن قحطان أو يعرب ، حيث تعد النصوص الأشورية في (أوائل الألف ق. م) أولى المصادر التي تؤكد كلمة **أريبي** كناية عن **عربي** كجنس عرقي[4].

في حين أكدت المصادر المصرية القديمة ، منها عبد المنعم عبد الحليم في بحثه عن الجزيرة العربية أن كلمة عرب أو أراب لم ترد في السجلات الملكية الرسمية بل جاءت في قصة شعبية تدور حول ملك من الأسرة 24 وهو ريدي باست[5].

---

[1]–عبد الوهاب عزام،المرجع السابق، ص18.

[2]– احمد مغنية ، تاريخ العرب القديم ، ط1، دار الصفوة ، بيروت ، 1994م ،ص 9.

[3]–، صالح عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص6.

[4]– محسن نجم الدين ، المرجع السابق ، ص8.

[5]–محسن نجم الدين ، المرجع السابق، ص 5.

وما يمكن الإجماع عليه أن لفظ العرب في الأصل يرجع إلى قوم جمعوا عدة أوصاف : احدهما أن لسانهم كان ينطق اللغة العربية والثاني أنهم كانوا من أولاد العرب والثالث أن مساكنهم كانت في ارض العرب . وهي جزيرة العرب التي هي من بحر القلزم إلى بحر البصرة ومن أقصى بحر اليمن إلى أوائل الشام بحيث كانت تدخل اليمن في دارهم ولا تدخل في الشام[1].

هذا وقد عرفت بلاد العرب منذ الجاهلية باسم جزيرة العرب حيث أشارت بعض الأحاديث النبوية لذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في التعرف بالعرب : "**يأيها الناس إن الرب واحد والأب واحد ، وان الدين واحد وليست العربية بأحدكم من أب و أم، إنما هي اللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربي**" [2] . بعدها أراد جغرافيو العرب من تفسير اسم جزيرة في الاصطلاح الجغرافي فقالوا : إنما سميت جزيرة لإحاطة بحر فارس وبحر السودان بناحتيها وأحاط بجانب الشمال دجلة والفرات وبالإجماع ما رواه الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب : " سميت جزيرة لتوسطها الأنهار والبحار وإحاطتهم بها من مختلف أقطارها وأطرافها [3].

وقد عاشت الأمم البائدة بخاصة وعرب الجنوب خلال مرحلة ازدهارهم الحضاري في فترة الجاهلية البعيدة ، حيث سمي كذلك لجهل العرب للدين ودليل على السفه والبذخ ، وهناك الجاهلية القريبة وهي من أخبار الجاحظ – أخبار الشعر – وتعتبر أخبار الجاهلية البعيدة مجهولة فقط ما عثر عليه من نقوش كما اشرنا سابقا[4].

---

[1]– محمود شكري الالوسي البغدادي ، تح– محمد بهجة الأثري ، الإرب في معرفة أحوال العرب، د.ط ، دار الكتب العامة ، بيروت ، د.س ،ص 11 .

[2]– عبد الوهاب عزام ، المرجع السابق ، ص18.

[3]–نفسه ، ص18.

[4]–ديزيرة سقال ، العرب في الجاهلية ، ط1 ، دار الصداقة ، بيروت ، 1990، ص 70 .

ومن أهم مصادر البحث في تاريخ شبه الجزيرة العربية منها **الآثارالمادية** وهو ما تركه الانسان البدائي من أدوات حجرية ورسوم بدائية تضمنت آثار معمارية إضافة إلى **النصوص العربية القديمة** سواء بخط المسند أو الخطوط الآرامية وتمس الجانب الديني والثقافي والسياسي ، زيادة على **النصوص المسمارية** التي تحدثت عن علاقات بعض دول العراق القديمة مع قبائل شبه الجزيرة العربية منذ القرن التاسع قبل الميلاد ، وهناك **كتابات الرحالة والمؤرخين ومصادر التوراة ووصف القران الكريم** لأحوال الشعوب العربية القديمة[1].

ج : **مفهوم المركز التعليمي** : لقد اختلفت وجهات النظر حول مفاهيم المراكز التعليمية بين المختصين :

فتعرف المراكز التعليمية من وجهة نظر المختصين في مجال التربية منهم **فارعة محمد حسن** : " بأنه نشاط منظم في مكان أو عدة أماكن لإنتاج واقتناء وعرض المواد التعليمية وتقديم خدمات التطوير والتخطيط ، كما يعرفها **المركز العربي للتقنيات التربوية بالكويت** : بأنه " تنظيم ييسر التعلم الفردي والجماعي حيث يشجعه ويحسنه ويشتمل المركز على مصادر بشرية حيث يتم تقويمها في ضوء الأهداف التعليمية والمصادر البشرية والمادية المتاحة [2].

كذلك يعرفه **معين الجملان وكمال اسكندر**" انه مكان يتم فيه تيسير التعلم الفردي والجماعي بما يتيحه للمتعلم من اطلاع واستماع ، أو مشاهدة ، وما يوفره للمعلم من بيئة صالحة لتوجيه العلمية التعليمية "، كذلك يعرف **كلارلي**" المركز التعليمي هو مكان مادي معظم ليتيح للمتعلمين متابعة برامج تعلمهم وفق أو بدون جدول مواعيد سواء كانوا فرادى أو جماعات ، وهذه كانت أهم الآراء لبعض المختصين في هذا المجال[3].

---

[1]– عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص18.

[2] _ أحمد ابراهيم ، مراكز مصادر التعلم في المملكة العربية السعودية ، د.ط ، جامعة الرياض ، لبنان ، 2007 ، ص27 .

[3]–احمد ابراهيم ،المرجع السابق ، ص 28.

كما تظهر آراء أخرى لمختصين في مجال الوسائل التعليمية حيث يعرفه **بشير كلوب**" بأنه بيئة علمية تحوي أنواع متعددة من الأوعية المعرفية المطبوعة والمسموعة وأجهزة استخدامها،حيث تتيح فرص اكتساب المعارف والمهارات وإثراء المعارف عن طريق التعلم الذاتي ، بمجمع كامل من المباني، يشيد بغرض احتواء مجموعة من المصادر [1].

والرأي الثالث وصفه المختصين في مجال المكتبات : ومن أمثال عبد الرحيم صالح حيث يعرفها بأنها مساحة أو مجموعة من المساحات المجهزة بأنواع مختلفة .

كما يعرفه **أنور رضا** : أنه مكان نحفظ فيه جميع البرامج والمواد المطبوعة والغير المطبوعة والمصورة ، إضافة إلى الأجهزة الضرورية التي يستعان بها في استخدام المواد التعليمية وإنتاجها[2].

[1]– عبد الحافظ سلامة ، إدارة مراكز مصادر التعلم، ط1، دار الفكر عمان ، 2000م، ص162.

[2]– ربحي عليان ، المكتبات المدرسية ومراكز التعلم ، د.ط ، دار صفاء ، عمان، 2000م، ص14.

الفصل الأول: نشأة مكة

المبحث الأول: موقع مكة.

المبحث الثاني: أسماء مكة ومعانيها.

المبحث الثالث: تاريخها.

المبحث الأول: جغرافية مكة

المطلب الأول: موقع مكة

تقع مكة ضمن منطقة تهامة، في وادي ضيق على شكل هلال. بين جبلي أبي قبيس شرقا وقعيقعان غربا، حيث ترجع أهمية المنطقة إلى موقعها على الطريق التجاري الممتد من الشام وفلسطين ومصر[1].(انظر الملحق رقم 2).

وهي بين درجتي عرض 21– 28° شمالا، وبين خطي طول 30 – 38° شرقا[2]، في وادي شحيح الماء والزراعة يشبه هذا الوادي حوض جبلي تحوطه مرتفعات السراة الجرداء[3]، مخترقة بذلك ارض جزيرة العرب من شمالها إلى جنوبها[4].

ومكة كما وصفها الجغرافيون القدامى، بلدة مستطيلة ذات شعاب بواد غير فسيح تكاد تحصره الجبال المحيطة به، حيث يبلغ طولها من المعلاة نحو ميلين، وأسفل جبل أجياد إلى ظهر جبل قعيقعان نحو الثلثين من ذلك، بالرغم من إحاطتها بالجبال فهي تملك ثلاث منافذ الأول يصلها من اليمن والثاني بلاد الشام والثالث بالبحر الأحمر، ما جعلها تحتل موقعا وسطا على طريق القوافل التجارية المارة بها[5].

المطلب الثاني: المناخ في مكة

قال تعالى:"ربي أني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون"[6].

---

[1]– علي أكبر فياض ، المرجع السابق ، ص59 .

[2]– سلوى بوشارب ، مكة وعلاقتها بالحواضر الحجازية والدول المجاورة من القرن 19 ق.م إلى القرن 7 م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2008/2007م ، ص11.

[3]– عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص 173 .

[4]– سلوى بوشارب ، المرجع السابق ، ص 12 .

[5]– نفسه ، ص 13 .

[6]– الآية 37 من سورة إبراهيم .

تؤكد هذه الآيات على أن مكة بلد في واد غير ذي زرع، تشرف عليها جبال جرد. التي تزيد من قسوة مناخها وليس بها ماء،غير ماء زمزم [1]، حيث أن درجة الحرارة في مكة ترتفع وتزداد في فصل الصيف خاصة في النهار، وتنخفض ليلا[2].

كما تحيط بمكة سلسلة جبلية من كل النواحي خاصة جبلي أبو قبيس شرقا وقعيقعان غربا ما جعل أهل مكة يبحثون عن أراضي خصبة صالحة للزراعة، في أماكن أخرى خارج مكة، الطائف ويثرب، وسميت هذه المناطق بالمنخفضة نسبيا من ساحة مكة البطحاء[3].

إضافة إلى تلك الجبال فهناك أخرى احتمى أهل مكة بضلالها، هربا من حر الشمس الجبل الأحمر، وجبل الخندمة الذي يقع في ظهر جبل أبي قبيس، وجبل ثبير وهناك جبل ثور الذي يقع أسفل مكة وجبل حراء الذي يقع بأعلى مكة، إضافة إلى جبل الحجون،الذي يقع كذلك بأعلى مكة[4].

أما الوديان بالنسبة لأهل مكة فقد كانت حرما أمنا يغطيه الشجر، الذي أنبتته السيول وروعه الطبيعة، ذلك أن أهل المرتفعات كانوا إذا داهمهم العدو احتموا بتلك الرؤوس الجبلية التي أقامتها على مشارف الأودية والطرق[5].

ويذكر ابن بطوطة: أن مكة تقع في بطن واد تحف به الجبال فلا يراها أحد حتى يصل، وتلك الجبال ليست زائدة في الشموخ[6].

أما فيما يخص تساقط الأمطار بمكة ففي فصل الشتاء يعاني المكيون من تهديد السيول لهم، حيث تحدث الإخباريون عن تخريب السيول لمكة، على الرغم من وقوع المنطقة في

---

[1]–علي جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ط2 ،جامعة بغداد، بغداد، 1993، ج4 ، ص6 .

[2]–سالم عبد العزيز ، تاريخ العرب قبل الإسلام ،د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، د.ت ، ص 302 .

[3]– حسن معمري ، مكة وعلاقتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال ق 5 و 6 م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر ، 2005. 2006 ، ص12.

[4]– سلوى بوشارب ، المرجع السابق ، ص15.

[5]–علي جواد ، المرجع السابق ، ج4 ،ص8 .

[6]– ربيع عولمي ، مكة ودورها الثقافي والديني في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، خلال ق 5و6 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، جامعة منثوري ، قسنطينة ، 2007. 2008م ، ص05.

الجهة الساحلية إلا أنها لم تستفد من الرياح الرطبة وذلك راجع إلى سلسة الجبال التي تعتبر حاجز طبيعي جعلها تعاني من قلة التساقط[1].

أما الغطاء النباتي فقد تأثر سلبا بالطبيعة القاسية للمنطقة، حيث شاعت فيها نباتات كانت تستخدم في التطبيب، منها نبات السواك "**شجر السواك**"منها "**الكبث**". وبما أن أرض مكة ليس لها ماء جعلها لا تصلح لوجود النخيل والزرع والنبات ونتيجة لذلك فقد اعتمد سكانها على العيش مما يكسبونه،من الحجاج والعمل بالتجارة[2].

المطلب الثالث:أهمية الموقع

إن بقاء مكة وأهلها وتطورها يرجع إلى أهمية الموقع الجغرافي، فهي نقطة تتجمع بها القوافل التي ترد من العربية الجنوبية تريد بلاد الشام،أو القادمة من بلاد الشام تريد العربية الجنوبية، وتبقى في هدا المكان،ليتزودوا لما فيها من رزق. ثم ما لبث أهلها أن اقتبسوا من رجال القوافل سر السفر وفائدته، فسافروا على هيأة قوافل، تتولى نقل التجارة لأهل مكة ولتجارة آخرين من أ هل اليمن ومن أهل بلاد الشام، فقد سيطر أهل على حركة النقل في الطرق المهمة التي تربط اليمن بأهل الشام والعراق[3].

ولقد مكن هذا الموقع أهل مكة أواخر القرن السادس الميلادي، أن تحتكر التجارة في بلاد العرب، وأن تسيطر على الطرق التي تمر بها القوافل التجارية الواردة من اليمن إلى الشام وتربطها ببلاد الرافدين للتجارة الهند وإفريقيا والبحر المتوسط وتمثل الطريق الوحيد وقتها[4].

ومجمل القول أن موقع مكة الاستراتيجي مكنها أن تكون مركز اقتصادي وثقافي، نظرا لوجود الكعبة فيها، فيها ما زاد من أهميتها حيث تأتي إليها عروض التجارة من جهات أخرى

[1]– سلوى بوشارب ، المرجع السابق ، ص 20 .

[2]– أحمد أمين سليم ، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة ، المرجع السابق ، ص 145 .

[3]–علي جواد ، المرجع السابق ،ج 4 ، ص 6

[4]– أحمد إبراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، د.ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 2000م ، ص 171 .

وخاصة ما يحمله الحجاج من أسواقها، من أصناف الحاجيات والبضائع والتحف المجلوبة[1]. وتطورها في العمران بتطور الزمن[2].

فوجود الكعبة أضفى على المنطقة أهمية في المجال الديني والثقافي والاقتصادي، حيث كانت في الجاهلية مطافا ومزارا، ويبرز ذلك من خلال اختلاف الطوائف العربية أثناء مواسم الحج،حيث كانت هذه الأخيرة تتقاتل من أجل السيطرة عليها[3].

[1]– محمد الطاهر الكردي ، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الحرام ، ط1 ، دار خضر ، بيروت .لبنان ، 2000م ، ص68.

[2]–نفسه، ص60 .

[3]– علي أكبر فياض ، المرجع السابق ، ص 59 .

المبحث الثاني: أسماء مكة ومعانيها

لمكـة أسـماء كثيـرة بعضـها مـأخوذة مـن القـران العظـيم، وهـي ثمانيـة "مكـة"بـالميم و"**بكـة**"**بالبـاء** و"**أم القرى**"و"**القريـة**"و" **البلـد**"و"**البلد الأمـين**"و" **البلـدة**" و"**معاد**" ومواضـعها من القـران الكـريم ظـاهرة[1]، منهـا " **بكـه** " أن أول بيـت وضـع للنـاس للـذي ببكـة مبـارك وهـدى للعالمين"[2].

وتعني ازدحام الناس[3]. **وأم القرى** لقوله تعالى:"وكذلك أوحينا إليك قرانا عربيا لتنذر به أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريقا في الجنة وفريق في السعير"[4].

فجعلها الله تعالى أهم مدن الحجاز وأعظم حواضرها وأقدس موضع في الأرض وسميت بالبلد لقوله تعالى :"لاأقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد"[5].

وكذلك لقوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: "رب أجعل هذا البلد آمنا وأجنبني أن أنا وبني أن نعبد الأصنام "[6].

والبلد الأمين لقوله تعالى: "والتين والزيتون وطور السنين وهذا البلد الأمين"[7].

وقد عرفت مكـة عنـد المؤرخين باسـم والحاطمـة،لأنهـا تحطـم مـن اسـتخف بهـا. وباسـم القادس لأنها تقدس (تطهر) من الذنوب، وباسم الباسة لأنها تبس (تحطم) الملحدين[8]. لقوله تعالى "وبست الأرض بسا "[9].

---

[1]– تقي بن محمد بن أحمد الفاسي ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ط2، ، تر– محمد حامد الفيقي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1989م ، ج1 ، ص 35 .

[2]– الآية 7من سورة آل عمران .

[3]– محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ط1 ، لبنان .بيروت ، 1970 ، ص92 .

[4]– الآية 7من سورة الشورى .

[5]– الآيات (1 . 2) من سورة البلد .

[6]– الآية 35من سورة إبراهيم .

[7]– الآيات (1– 3) من سورة التين .

[8]– محمود عرفة ، العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، ط1 ، عين للدراسات ، القاهرة ، 1990 ، ص 140 .

[9]– الآية 05من سورة الواقعة .

ويختلف المؤرخون في اشتقاق كلمة "**مكة**" فقد ذهب فريق منهم إلى أنها سميت كذلك لأنها تمتك الجبارين، أي تذهب نخوتهم،وذهب فريق ثاني إلى أنها تقع بين جبلين مرتفعين عليها وهي بمنزلةالمكوك، وذهب فريق ثالث إلى أن الكلمة مشتقة من (أمتك) من قولهم: أمتك الفيل ضرع أمه إذا مصه مصا شديدا، وإما كانت مكة مكانا مقدس للعبادة، فقد امتكت الناس، أي جذبتهم من جميع الأطراف[1].

ويقال أنها سميت كذلك لازدحام الناس بها،ومشتقة من البك، ويقال بك الناس بعضهم بعضا أي تدافعوا وتزاحموا، ويرى عبد الله بن عمرو بن العاص أنها سميت بذلك لأنها تبك أعماق الجبابرة، أي تدقها.

وقد ذكرت في معناها اللغوي، فهي اسم لما يجمع فيها جماعة كثيرة من الناس[2].

كما ذكر اسم مكة في القران الكريم باسم معاد لقوله تعالى:"إن الذي فرض عليك القران لرادك إلى معاد "[3]. وذكر الأزر قي: أنها تبسهم بسا أي تخرجهم إخراجا إذا ظلموا فيها. وسميت بالناسة: بالنون والسين المهملة. قال المار ودي: لأنها تنس من ألحد فيها أي تطرده وتنفيه، وذكر مجاهد أسماء أخرى لمكة منها: **أم رحم**.لأن الناس يتزاحمون فيها وأم زاحم من المزاحمة والزحام بها أيام الطواف. ويرى السهيلي أن من أسمائها: الرأس كرأس الأسنان لأنها أشرف الأرض[4].

وقد سماها بطليموس: ماكورابا (Macoraba) أي موضع بمكة، ولم يشر الإخباريون ولا من كتب في تأريخ مكة إلى هذا الاسم الذي ذكره بطليموس، ولا لأي اسم آخر قريب منه، إنما أشاروا إلى اسم آخر هو بكة، قال عنه الإخباريون: أنه بطن مكة وتشدد بعضهم فقال بكة موضع البيت ومكة وراءه، وقد أوجد هؤلاء في كتب اللغة ومعجم البلدان معاني[5]

---

[1]– أحمد أمين سليم ، جوانب من تاريخ العرب في العصور القديمة ، المرجع السابق ، ص 146 .

[2]– السهيلي أبو قاسم عبد الرحمن ، الروض الأنف ، د.ط ، مطبعة الجمالية ، مصر ، 1971 ، ص99 .

[3]– الآية 85 من سورة القصص .

[4]– سلوى بوشارب ، المرجع السابق ، ص8 .

[5] _ نفسه ، ص8 .

وتفاسير عديدة، فان دلت على شيء، فتدل على أهمية مكة ومكانتها في المجال الاقتصادي، والثقافي، والديني[1].

وذكر أهل الأخبار أيضا أن لمكة أسماء أخرى منها: صلاح لأمنها، وروا في ذلك شعرا لأبي سفيان بن حرب بن أمية: وأسماء أخرى **أم رحم** و**الناسة** و**الحاطمة** و**كوثى**[2].

وقد جمع الشيخ القاضي مجد الين الشيرازي قاضي اليمن، في أسماء مكة أكثر مما جمعه غيره، منها:"**البيت العتيق** "ذكره الأزر قي، و"**الرأس**" ذكره السهيلي وغيره، ومنها "**المكتان**"ذكره القيراطي في ديوانه. ومنها أيضا "المسجد الحرام،"**النابية**" بالنون والباء ذكره الشيخ عماد الدين ابن كثير في تفسيره، وكذا "**أم روح** "ذكره ابن الكثير في كتابه المرصع، وكذا "**أم الرحمان**"[3].

ولقد ذكر الفاكهي في كتابه عن ذكر أسماء مكة وبركتها وصفاتها: وقال لي رجل من أهل مكة وأعطاني كتابا عن أشياخه: فإذا مكة زعم فيها المكيون والله أعلم قالوا: هي "**مكة**" و"**بكة**" و"**برة** " و"**بساسة** "و" **الحرم**". وقال شاعر بني تميم في البك بمكة:

يامكة الفاجرمكي مكا ولا تمكي مذحجا *وعكا[4]

[1]– علي جواد ، المرجع السابق ،ج4 ، ص 11 .

[2]–نفسه ، ص 11 .

[3]–الفاسي،المصدر السابق ، ص36 .

[4]– ابن العباس الفاكهي المكي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ط2 ، تح – عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، دار خضر ، بيروت .لبنان ، 1994 ، ص282 .

المبحث الثالث: نشأة مكة وتطورها

لقد تعددت أراء الإخباريون في ذكر أحداث مكة وتطورها،من منطلق أن مكة من أهم مواطن الحضر، في الحجاز. لذا فأن الإخباريين ذهبوا إلى أن **العماليق**[1] أول من سكنوا مكة حيث انتشر هؤلاء في البلاد فسكنوا مكة والمدينة والحجاز[2].

ولما أنزل إبراهيم ولده إسماعيل مكة، كان موضع البيت حيث نبع زمزم في تلك الربوة ولقد ذكر الازرقي في هذا: قال محمد بن إسحاق. ومعه جبريل عليه السلام يدله على موضع البيت ومعالم الحرم قال: فخرج جبريل ومعه إبراهيم عليه السلام فلا يمر بقرية من القرى إلا قال: يا جبريل أبهذه أمرت؟ فيرد عليه قائلا أمضه، حتى قدم مكة وهي إذ ذاك بها ناس سموا العماليق، فعمد جبريل إلى موضع البيت فأنزلهما فيه، وأمر هاجر أم إسماعيل أن تتخذ فيه عريشا [3]: حيث أمر إبراهيم ولده إسماعيل أن يتخذ مسكنا لهما، فتفرق العمالقة في البلاد، إذ نزل بنو كركر وهم من العمالقة إلى مكة بعد موافقة هاجر بذلك. وما دل على أن المكان لم يكن به أحد حتى مجيء سيدنا إبراهيم.

تأسست مكة حوالي منتصف القرن الخامس ميلادي والبعض الآخر يرى أن تاريخها يعود إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر قبل الميلاد[4].

وكما يبدو أن قدم هذه الحاضرة الثقافية، حسب ما يرى بعض الإخباريين أنه لم يبدأ بعهد إبراهيم عليه السلام ،في حوالي القرن التاسع ق.م، ولم يبدأ بالضرورة منذ عهد ادم عليه السلام،كما ذهبت إليه أقوال بعض المفسرين،إنما قد يكفي فيه ما ينم عنه ظاهر

---

[1]–**العماليق** – هم عرب صرحاء كما اتفق الإخباريون ومن أقدم العرب زمانا ، ولسانهم هو المضري الذي نطق به كل العرب البائدة ، أطلق عليها البابليون اسم (ماليق) ثم أضاف إليها اليهود لفظ (عم) أي الشعب فقالوا (عم ماليق) ولمزيد من التفصيل أنظر – أحمد أمين سليم ، معالم تاريخ العرب قبل الإسلام ،المرجع السابق، ص68 .

[2]– أحمد أمين سليم ، معالم تاريخ العرب قبل الإسلام ، المرجع السابق ، ص 146 .

[3]– الازرقي ابي الوليد محمد بن عبد الله ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ط 1 ، تح – عد الملك بن دهيش ، مكتبة الاسدي ، 2003 ، ص98.

[4]– حسن معمري ، المرجع السابق ، ص 14 .

قول[1]سيدنا إبراهيم عليه السلام "ربنا أني قد أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون"[2].

هذا ما يعني قيام البيت الحرام فعلا في صورته الأولية من قبل عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام، الذي تولى حمايته وحرمته وأودع زوجته وولده إسماعيل في رحابه، ذلك أن القران الكريم حضى مكة بماض بعيد لبعد البيت الحرام فيها[3].

وهناك روايات تقول أن أبناء إسماعيل قد تركوا لجرهم الحكم في مكة،بينما روايات أخرى تقول أن **جرهم** كانت موجودة قبل ذلك ،في مكة وكان معها قوم العماليق،لا بل أن العماليق كانوا أسبق من جرهم في سكن مكة.

كل هذه الروايات تستند إلى نصوص إسرائيلية موجودة فعلا في الكتب العبرية.وان قصرت في إضفاء السمة العلمية الدقيقة على تاريخ هذه الفترة. إلا أنها تشير إلى حقيقة تاريخية وهي قدوم إبراهيم وابنه إسماعيل وبناؤه البيت الحرام الذي أسبغ مكة صفة القداسة[4].

وقد سكن مكة أيضا جنس سامي عرفوا ببني عدنان، إلى جانب قبائل عربية أخرى يعتقد أنها جاءت من الجنوب، كخزاعة وهم من بين عمروا وابن ربيعة وهو عمر بن لحى.

وقد انتزع بنو خزاعة الملك من جرهم، وأصبح عمر بن لحى ملكا عليها وظلت خزاعة صاحبة مكة، إلى أيام عمرو ابن الحارث، حيث انتزع قصي منه الملك وأخذه من خزاعة لقريش، وكان عمروابن لحي أول من نصب الأوثان وأدخل عبادة الأصنام، إلى العرب[5]،

---

[1]– عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص 190 .

[2]– الآية 37من سورة إبراهيم .

[3]– عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص 199 .

[4]– توفيق برو، تاريخ العرب القديم ، ط2 ، دار الفكر ، بيروت ،1996 ، ص 167 .

[5] _ رضا كحالة،معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط7 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1994 ،ج1 ، ص 340 .

ويعد هذا الأخير أول ملك من الذين كان لهم أثر في تكوين مكة وإنشاء معبدها، وتوسيع عبادته، بين القبائل المجاورة لها[1].

ظلت خزاعة تتولى أمر مكة فترة طويلة قدرت حسب المؤرخين 500 سنة،عرفت مكة خلالها تطورا ملحوظا، حيث عمل زعيمها على تنشيط الحج إلى الكعبة، بعد قلة وفود الحجاج إليها [2].

وبوصول حكم مكة إلى قصي بن كلب،حيث قام بعدة اصلاحات منذ ولايته البيت، ذلك أنه حاز على شرف قريش كلها، وبني لنفسه دار أو قصر جعل بابه يؤدي إلى الكعبة [3]. مباشرة سمي **بدار الندوة أو دار الجماعة**[4]. والجدير بالذ كر أن تاريخ مكة حتى ظهور قصي بن كلاب غامض غموض شديدا، ولا سيما في عصوره الجاهلية القديمة وذلك لعدم وجود نصوص أثرية تعين الباحث على استنباط تاريخ قائم على أسس علمية[5].

وكما ذكرنا سابقا أن قصي بن كلاب ومن أهم إصلاحاته إنشاء دار الندوة، حيث كان يدار فيها تحت رئاسة كل أمر قريش، وما أرادوه من حرب أو تجارة أو مشورة أو نكاح،حيث كان أعضاء دار الندوة جميعا من ولد قصي وبعضا من غيرهم شريطة أن يكون الواحد منهم قد بلغ الأربعين من عمره. وبهذا كانت دار الندوة بمثابة دار المشورة ودار حكومة في أن واحد، يديرها مجموعة من القوم وكان قصي شديد العناية بعمارة البيت الحرام، بالذي يزعم البعض أنه أعاد بناؤه[6].

---

[1]– أحمد أمين سليم، جوانب من تاريخ وحضارة العرب ، المرجع السابق ، ص 147 .

[2]–علي جواد، المرجع السابق ،ج4 ، ص15 .

[3]– الطاهر ذراع ، المجتمع العربي القديم من خلال كتابات أصحاب السير والكتاب القدامى ، د.ط ، د.ت ج2 ، ص 41.

[4]: **دار الندوة :** وهي مقر ملاصق للبيت الحرام في الناحية الشمالية حيث اتخذ منها قصي دار لندوة قريش ، تجتمع فيها شيوخ القوم ورؤساء العشائر برئاسته للتشاور في الأمور الهامة ، ففيها كانت قريش تعقد اللواء إذا ما خرجت للحرب.ولمزيد من التفصيل أنظر: .محمودعرفة ، المرجع السابق ، ص146.

[5]– أحمد أمين سليم ، معالم تاريخ العرب قبل الإسلام ، المرجع السابق ، ص 123 .

[6]–نفسه، ص 124 .

ومن أعمال قصي أنه جعل وظيفة "**سدانة الكعبة**"وهي خدمة البيت الحرام، وهي من أهم الوظائف في عهده ونفس الأمر في وظيفة "السقاية "خاصة في بلد نقصت مياهه، في نفس الوقت يستقبل العديد من الحجيج، وعليه فعلى صاحب السقاية توفير المياه لزوار البيت الحرام،حتى تسهل لهم مهمة الحج ويجعل الإقبال عليها كبير[1].

كما تدخل هذه الوظائف وخاصة سدانة الكعبة في التنظيم الإداري، وذلك في اعتماد المكيين على الشورى في نظم حكمهم، ولقد تقاسم أهل قريش مختلف المناصب،حيث تعاقبت هذه الخدمة على شيوخ القبائل، التي نزلت بمكة وتولت الحكم بها[2].

السدانة: وهي حجابة الكعبة والإشراف على خدمتها، حيث تحفظ فيها مفاتيح الكعبة وبذلك لايستطيع أحد دخولها إلا بإذنه، كما كانت له **السقاية**[3] و**الرفادة**[4]، والأولى تقضي بتدبير ماء الشرب وحمله من أبار مكة المجاورة للكعبة ووضعه في أحواض لسقاية الحجيج، وفي بعض الأحيان يحلى بالزبيب، أما المؤسسة الثانية وهي الرفادة والتي تقضي بإطعام الحجيج، إذ كان قصي قد حمل قريشا على أن تخرج في كل موسم شيئا من أموالها يخصص لتهيئة طعام يضع للحجاج.

ولقد تنازع أبناء قصي حول السيادة على مكة، ثم اتفقوا على أن تكون الحجابة واللواء ودار الندوة لبني عبد الدار، وتكون السقاية والرفادة لبني عبد مناف، فتولى هاشم بن عبد[5]

---

[1]– أحمد أمين سليم ، جوانب من تاريخ وحضارة العرب ، المرجع السابق ، ص150.

[2]– أمين دويدار ، صور من حياة الرسول ، ط3 ، دار المعارف ، مصر ، د.س ، ص 150 .

[3]–**السقاية** – هي من السقي أي سقي الحجاج بماء ينبذ فيه الزبيب. وهي من أعمال قصي بن كلاب ، حيث قام بحفر الابار لندرة المياه في مكة . للمزيد من التفصيل انظر مرجع –محمود عرفة ،العرب قبل الاسلام احوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم ، ص)145

[4]–**الرفادة** – وهي من التنظيمات التي وضعها قصي بن كلاب للاهتمام بالحجيج أثناء موسم الحج ، حيث يتم من خلالها جمع مبلغ من المال من طرف أهل مكة ،لتلبية متطلبات الحجاج كالطعام ، وهي خراج تخرجه قريش في كل موسم . (لمزيد من التفصيل االرجوع الى محمود عرفة ، المرجع نفسه ، ص146)

[5] _ توفيق برو ، المرجع السابق ، ص 176 .

مناف[1] الرفادة والسقاية، وتولى المطلب بعد أخيه هاشم هذه المهمة، وسن قصي قوانين وأنظمة لحكم الناس حكم صالحا [2].

وعلى رأي الأزر قي، فان قصي قسم الوظائف الستة على أبناءه فتولى عبد الدار السدانة والحجابة ودار الندوة واللواء وأعطى لعبد مناف السقاية والرفادة والقيادة[3].

وبطبيعة الحال لم تبقى أمور قصي وحكمه كما هي فلكثرة انشغالاته ومهامه وكبر سنه عهد لابنه عبد الدار جميع الوظائف، وبعد هدا قام صراع بين بني عبد الدار وبني مناف حول السلطة، وبرغم من محاولات حل المشكل سلميا ، إلا أنهم لجؤ إلى الحرب والقوة[4].

وكادت أن تقع حرب طاحنة بين طرفين فتداركها بعض العقلاء ونجحت محاولات الصلح بينهم، وتم الاتفاق على حل يرضي الجميع، حيث اصطلح بنوعبد مناف أن تكون الرفادة لأخيهم هاشم بدلا من أخيه الأكبر عبد شمس، وبعد هاشم أخوه عبد المطلب[5].

وقد أصبحت مكة مند أن آل أمرها لقريش في أيام قصي بن كلاب من أهم المراكز الدينية والاقتصادية في الحجاز، وبذلك أصبحت حاضرة ثقافية كانت مقصدا للأدباء والشعراء وقتها [6].

ولقد استطاع سادة قريش من الاتصال بالدول الكبرى منها حكومات الحيرة والغساسنة وكونوا علاقات وعقدوا الأحلاف، حيث علمت هذه الأسفار سادة قريش أمورا كثيرة من أمور الحضارة والثقافة، واحتكوا بعرب العراق فتعلموا من الحيرة أصول كتابتهم، وهذبوا لسانهم،

---

[1]–جاسم صكبان علي، علاقة مكة بالقبائل والحواضر العربية قبل الإسلام ،، مجلة كلية التربية للبنات،العدد 1 ، 2012، ص37 .

[2]– سيد أمير علي ، مختصر ، المرجع السابق ، ص 11.

[3]– الازرقي ، المصدر السابق ، ص 80.

[4]– معمري حسن ، المرجع السابق ، ص 31 .

[5]– توفيق برو ، المرجع السابق ، ص 177 .

[6]–ربيع عولمي ، المرجع السابق ، ص 35 .

ودونوا بـه أمـورهم، فقد قـال الأب هنـري لامـانس: بـأن مكـة إنمـا كانـت جمهوريـة بـالمعنى الحقيقي[1].

وبهذا احتلت مكة مركز ريادي في شبه الجزيرة العربية أولا نتيجة لموقعها الاستراتيجي، وثانيا لمكانـة الكعبـة فيهـا حيث كثرت الطوائـف إلـى مكـة، وأصـبح لكـل قبيلـة أوثانهـا تـأتي لعبادتها وهكذا كانت مكة مجمع عواطف العرب الروحية التي تحفظ مجدهم وشرفهم، حتى من الجانـب الأدبـي، أصـبحت تعلـق عليهـا القصـائد والأشـعار وتلقـى أمامهـا بكـل فصـاحة، مادل على تطور اللغة والثقافة العربية انداك[2].

[1]– أحمد أمين سليم ، معالم تاريخ العرب قبل الإسلام ، المرجع السابق ، ص126 .

[2]– حسن معمري ، المرجع السابق ، ص 32.

الفصل الثاني: مكة ودورها التعليمي

المبحث الأول: الآداب و العلوم

المبحث الثاني: الدور الفكرية

المبحث الأول : الآداب والعلوم الثقافية

المطلب الأول : اللغة والكتابة

كل حضارة لأمة معينة هي عبارة عن حوصلة لعدة تطورات لأمم سابقة، من حيث تأثيرها وتأثرها بالحضارات التي تعاصرها في الزمان ، حيث أعتبرت الثقافة هي المحتوى الفكري ، والأساس للحضارة والتي تعتمد على المعارف العلمية المختلفة وكذا النشاطات العلمية ، وتكون تلك الثقافة كنتاج لتاريخ طويل ، تمتد جذوره إلى مئات السنين ق. م [1]

كما يمكن القول أن تلك الثقافات تكتسب عن طريق تجارب يومية أو احتكاك بالشعوب المحيطة والتي كانت السباقة في ذلك الميدان ، وهنا تبرز لنا مكة كمركز تعليمي كان له الأثر الفعال ، في الجانب الثقافي في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام في عديد المجالات .

أولا: اللغة

والتي اعتبرت أهم مظاهر الحياة العقلية عند العرب ،فهي الأداة المعبرة عن الثقافة وأحد معالمها البارزة [2]، ولم تكن اللغة مجرد حروف أو كلمات بل هي الوعاء الثقافي كذلك حيث اعتنى المكيون بلغتهم ، أكثر من عنايتهم بشيء أخر .

ولقد وردت عدة تعريفات للغة نذكر التعريف الذي وضعه ابن جني : "أن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم [3]" كما نجد التعريف الذي وضعه ابن خلدون : أن اللغة في المتعارف هي عبارة عن المتكلم عن مقصوده ، وهي فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام مقررة عن العضو الفاعل على اللسان.

فمن بين اللغات ، نجد اللغة العربية ، وهي إحدى الغايات السامية التي تشعبت ونمت في أرض واحدة ، وعند خروج الساميون اختلفت وتنوعت ، لغتهم الأولى وذلك بسبب الاشتقاق

---

[1] _ الطاهر ذراع ،المرجع السابق، ص 41.

[2]– نفسه ، ص 41.

[3]– ابن خلدون ، المقدمة ، ط 09 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2006 م ، ص467 .

و كدا الاختلاط ، ومع مرور الأزمنة تفرعت العربية إلى عدة لهجات [1]،خاصة لكل قبيلة وعشيرة ، كذلك نرى أن تعدد اللهجات هو نتيجة تكاثر الشعوب واختلاف مواطن الناطقين بها [2].

ويمكن اعتبار اللغة العربية هي اللغة السامية الأم ، لأنها أدق اللغات نظاما و أوسعها قاموسا وأشملها قواعد.

ولقد قسم العلماء اللغة العربية على تعدد واختلاف لهجاتها إلى مجموعتين :

1- لغة الجنوبيين : وهي العربية القحطانية [3]، والقحطانيون هم الذين حلو بالجزيرة العربية شمالا بعد **سيل العرم**، وتفرقوا في أرجائها ، واتصلوا بالعدنانيين وكانت بينهم صلات تجارية وسياسية ، مما قرب بين اللغتين في الألفاظ والتجانس [4].

2- **لغة الشمالية** : وهي التي تكلم بها القبائل العدنانية فسكان الحجاز كانوا يتكلمون لهجات مختلفة ولغات متباينة، قليل من يفهمها[5].

ومن المعلوم أن اللغة العربية لم يسايرها التاريخ الأولى هي في فترة النمو ، ولقد مرت اللغة بثلاث مراحل حتى وصلت إلينا وهي كالتالي :

المرحلة الأولى :

يذكر الجاحظ فيها : بأن إسماعيل هو أول من نطقها ، وبعثه الله بلغة قومه ، ثم أصبحوا من بعد هذا الحدث حجة على غيرهم ، وفي هذا الحديث ما نستدل بآيات الله تعالى قوله : "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم"[6].

---

[1] _ ابن خلدون، المصدر السابق، ص 468

[2]- أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، ط 1 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1997 ، ص 15 .

[3]-. Jaines .Février (G) Histoire de lècriture .poyot paris 1959 . p. 280

[4] _ عبد الحليم النجار ، في اللهجات العربية وأصول اختلافها ، مج15 ، مجلة كلية الأدب ، القاهرة ، ج1 ، 1953 ، ص35.

[5]- برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، دط ، دار الفارابي ، بيروت ، 1989 م ، ص202 .

[6]- الآية 04من سورة إبراهيم .

المرحلة الثانية :

وتبدأ بخروج أبناء إسماعيل ، وانتشارهم بين القبائل والأخذ بلهجاتهم ، فأخذت هذه القبائل عن بعضها البعض ، نتيجة الاحتكاك والمخالطة ، خاصة في الأسواق ، ومنه نشأت لغة ثالثة وهي العربية الفصحى[1].

المرحلة الثالثة :

تتمثل في دور قريش ،حيث اختلفت آراء المستشرقين في هذه اللهجة ، التي كان الشعراء في العصر السابق للإسلام ينظمون بها أشعارهم وهي لهجة تسموا لهجات القبائل المختلفة في البلاد . فلقد أصبحت عنوانا لسمو مداركهم في جميع المجالات الدينية والاقتصادية ، ويتجلى ذلك في المناسبات الرسمية ، كسوق عكاظ والمجاز والتي تعتبر من أشهر المنتديات الأدبية ، فانعقادها في الأشهر الحرم وبالقرب من مكة واستعمال المشاركين للهجة قريش، ما هو إلا دليل قاطع على انتشار هذه اللغة إلى أن تحولت للغة لها أحكامها وقواعدها ، بفضل حنكة أصحابها واستفادتهم من تلك المواسم [2].

وكذا زعامة قريش للحج وكدا رياستهم في عكاظ وإيلافهم رحلتي الشتاء والصيف. كما أشارت بعض النقوش على وجود لهجات شمالية قديمة وهي اللهجة الثمودية و اللحيانية والصفوية والنبطية ، التي كتبت بالخط الآرامي الشمالي[3].

ومنه نقول : أن اللغة العربية غنية باشتقاقها وتصريف كلماتها . تدل على أناع مختلفة من المعاني ، وهذا ما يشعر بغنى اللغة ودوامها[4].

---

[1]– أحمد حسن الزيات، المرجع السابق ، ص 17 .

[2]– علي حسين الخربوطلي ، التاريخ الموحد للأمة العربية ، دط ، الهيئة المصرية للتأليف ، د.ت ، ص28 .

[3]–نفسه ، ص 29.

[4]– ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، د.ط ، دار صادر ، بيروت ، 1982 م ، ص 141.

ثانيا : الكتابة

لقد كان العرب كغيرهم يعتمدون في إنتاجهم الثقافي والأدبي على ما تمتعوا به من ذكاء وقوة الذاكرة ، فلقد كان الواحد فيهم يسمع الأول مرة قصيدا من الشعر أو خطبة من الكلام الجزل فيحفظها في الحال ،فتضل ذاكرته تحتفظ بها لمدة طويلة، لهذا شاع عنهم أنهم ليسو أهل كتابة[1].

فالكتابة تعتبر هي إحدى وسائل التواصل المعرفي بين الشعوب ، وكدا تستخدم لنقل اللغة وتدوين الحقائق و الأحداث عبر مختلف الأزمنة ، ويذكر القران الكريم قوله تعالى :"اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم "[2].

عز وجل بهذا فقط بل أقسم بالقلم و الذي اعتبر وسيلة وأداة للكتابة قوله :" ن والقلم وما يسطرون "[3].

فالكتابة والخط هما عصارة فكر الانسان الذي فكر في الإبداع منذ الأزل ،بحيث اختلف الخط من منطقة إلى أخرى ، باختلاف الحضارات القديمة [4].

إذ يرى الفيلسوف جيمس فيفريه : أن الكتابة طريقة ونهج نستخدمه لترسيخ كلام واضح ومبين، وقد يكون عابرا في جوهره وماهيته ، وهي من أثار الاجتماع والتجارة وكان اسبق الأمم إليها هم المصريون، والفينيقيون وأجهل الناس بها هم أهل البدو[5].

---

[1]– الطاهر ذراع ، المرجع السابق ، ص257 .

[2]– الآية (3–4)من سورة العلق .

[3]– الآية 01، من سورة القلم .

[4]– أحمد قدوري ، الحياة الثقافية في بلاد الحجاز ، قبل الاسلام ،مذكرة لنيل شهادة الماستر ، في تاريخ الحضارات القديم ، جامعة الوادي ، 2015، 2016، ص 15.

[5]– أحمد حسن الزيات ، المرجع السابق ، ص60 .

كما يرى علماء اللغة في دراساتهم حول نشأة الخط والكتابة العربية آراء عدة وهي:

الرأي الأول :

أن الخط هو توقيف، أي أن الله قد علم آدم الكتابة فكتب الكتب،كلها فلما أصاب الأرض الطوفان وجد كل قوم الكتابة التي يكتبها، وكان الكتاب العربي ينسب إلى إسماعيل[1].

بحيث استدل أصحاب هذا الرأي بما جاء في قوله تعالى : " اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم "[2]

الرأي الثاني :

يرى أصحابه أن الخط اختراع ، وان العرب الحجاز قد اخذوا الخط من الحيرة التي أخدته من الأنبار ، والتي أخذته عن اليمن [3].

وعن ابن النديم يذكر: أنه هناك ثلاث رجال هم أ ول من كتب العربية وهم أسلم بن سدرة . الذي فصل ووصل ، وكذا عامر بن جدرة . الذي وضع الاعجام ، وكذلك مرامر بن مرة الانباري . الذي وضع الصور[4].

ولقد ورد في القاموس المحيط ، أن العرب تسمي خطها بالجزم ، لأنه جزم بضم الجيم واقتطع من المسند الحميري .

الرأي الثالث :

يرى أصحابه أن الخط العربي انتقل من الحيرة إلى مكة بواسطة حرب بن أمية –جد معاوية قبل الإسلام .

---

[1]– أحمد حسن الزيات، المرجع السابق ،ص60 .

[2] _ الآية 01 من سورة العلق .

[3]– سعيد الأفغاني ، المرجع السابق ، ص 114 .

[4]– ربيع عولمي ، المرجع السابق ، ص51.

ويرى البعض الآخر أمثال خليل نامي ، إن الكتابة العربية ، قد أتت من الحيرة التي كانت تدين بالنصرانية ، وتكتب بالخط السرياني، ومنه نجد تعدد الآراء عن الأصول الأولى للخط العربي .

ومن الأدلة التاريخية على وجود الكتابة النبطية في حواضر الحجاز ، نقوش العلا ومدائن صالح التي يعود تاريخها إلى ق1 و2م.

حيث كانت تعرفها البلاد وتستعملها في شؤونها العمرانية وحياتها[1].

أما فيما يخص مراحل انتقال الكتابة من الآرامية إلى النبطية ، يمكن تتبعه من خلال النقوش النبطية القديمة التي كتبت في القرن الأول ق.م في نقش حوران.

المرحلة الأولى :

هي مرحلة الأخذ بالكتابة الآرامية ، دون تصرف .

المرحلة الثانية :

تميزت بتطور سريع للكتابة النبطية التي فقدت ممسحتها ، وتصبغت بالصبغة العربية ، وتمثلها نقوش القرنين الثالث والرابع الميلاديين، ويتجلى من خلال النقوش السينائية والنبطية المتأخرة، ومنها نقش أم الجمال . التي يعود تاريخها إلى سنة 270م عثر عليها. والعالم الألماني ليتلمان والفرنسي لكونت دي فوجي[2].

ومنه ندرك أن الملوك العرب ، قد استعملوا الخط النبطي وذلك مادل على انتشار الكتابة بين العرب قبل الإسلام سنه 270م أي قبل منتصف القرن م أي قبل منتصف القرن 3م فأخذوا يتخلون على الكتابات الأخرى اللحيانية و الثمودية و الصفوية [3].

المرحلة الثالثة :

[1] –Robin christian , les langues de la pemisule Arabique avant Ilslam ,In; revue du monde musulman ,et de la mediteranee, n61 ,larabei antique de karil ,il mohometnevelles donnes sur histoir des arabes , s.p 1991 , p13 . ,.

[2]– خليل نامي ، المرجع السابق ، ص69.

[3]– نفسه ، ص 69 .

هي مرحلة النضج وفيها اندثرت الكتابات النبطية حيث تبعت كتابة أخرى هي العربية وتمثلت في نقوش، القرنين 5و6م عثر على نقش زبد و نقش حران ، إذا اختلف المستشرقون في تفسيروقراءة هذا النقش فكل واحد وضع له تفسير ،ويتضح كذلك أنالنص كتب بالنبطية وخطه قريب إلى أقدم خط عربي ، وتكمن أهميته في أنه يحمل خصائص الخط العربي قبل ظهور الإسلام[1].

أما بخصوص أصول كتابات العرب القدامى من حيث الخط والأبجدية ، وتعود إلى أصلين هما :

1 . الخط المسند أو القلم الحميري وهو أقدم الأقلام التي عرفتها شبه الجزيرة العربية حتى اليوم كما دونت به الكتابات المعينية والسبائية والقتبانية .

ذلك أن الباحثون عثروا على كتابات في منطقة العروض تعود إلى القرن 6م كتبت بالمسند وتتكون أبجديته من 29حرفا وهي الحروف العربية 28بإضافة السين الثانية [2].

وما ميزه عن غيره، أن حروف المسند منفصلة ويكتب من اليمين إلى اليسار ، ومن الأعلى إلى الأسفل ، والعكس .

كذلك نجد حروفه غير متشابهة لذلك لم يعرف الاعجام وكل حروفه ضخمة إذا ما قورنت بالحروف العربية .

نجد أنه غير مشكول ، يكتب بحروف صامتة .

2- الخط النبطي :

وهو مشتق من الخط الآرامي ، حيث امتازت بخصائص وهي :

1- **الأربطة** : وهي وصل الحروف ببعضها بأربطة تجمع بينها وتكون وحدة مستقلة .

2- **الفواصل** : وهي حروف استعملها النبط ، ووضعوها في أواخر الكلمات لتكون فاصلا، بينها وبين الكلمات التي تأتي بعدها .

---

[1]- خليل نامي، المرجع السابق ، ص 70 .

[2]- جورجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، د.ط ، دار الحياة ، لبنان ، 1983 ص 46.

3- **الأعاجم** : حيث أن الكتابة النبطية لم تعرف التنقيط ،كالكتابة العربية ، لدا أن بعض الحروف تؤدي معنيين مثل:[1]

ب : الباء والنون

د : الدال والذال [2]

كما ذكر الألوسي في هذا الشأن أن الخط العربي الذي كتب به أهل الحجاز قبل ظهور الإسلام وبعده ، متطور عن الخط النبطي وهو أصل الخط العربي المعروف باسم الحجازي النسخي[3] ، وما دل على ذلك الخربشات التي وجدت في الحجاز وهي غير مؤرخة (انظر الملحق رقم3)

كذلك يرى الباحثون العرب ،أن الخط العربي يعود إلى أصل سرياني ، الذي تطور عن الآرامي المربع ، وظهر في بلاد الرافدين ، وسورية ، وجنوب العراق .

ومنه نذكر أن الكتابة كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام ،لكن لم تكن مألوفة ،حيث كانت شائعة في الحواضر وبوجه الخصوص في مكة ، ولا ننكر من أنه هناك مجموعة من العرب كانوا يجيدون الكتابة الفارسية [4].

والدليل على وجود الكتابة في بلاد العرب قبل الإسلام ، هو ورود ألفاظ عديدة في المعلقات ، وكدا ذكر الفيروز أبادي ألفاظا كالكتابة والرسالة والزبور والمزبر ، كما وردت في القاموس المحيط ألفاظا لها علاقة بالكتابة ، كالمداد ، والحبر.

هذا فيما يخص تطورها ونشأتها ، أما بالنسبة للمواد المستعملة في ممارسة هذا النشاط فقد تنوعت نذكر منها الجلد . والذي كان يسمونه بالرق والأديم ، ولقد ورد ذكرها في الشعر العربي القديم كقول طرفة بن العبد :

---

[1] _ علي جواد ، المرجع السابق، ج 4 ، ص278.

[2]- خليل يحي نامي ، المرجع السابق ، ص 85 .

[3]- عبد المحسن شطي ، شعراء إمارة الحيرة في العصر الجاهلي ، د.ط ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1998 ص92 .

[4]- نفسه ، ص 93 .

كسطور الرق رقشه بالضحى مرقش يشمه

أما الرق الجلد الرقيق الذي يسوى ، ويرقق ولقد ذكر في القران الكريم كذلك ، والقضيم هو الجلد الأبيض ، بالإضافة إلى القماش إما حرير أو قطن ، ويطلق على الصحف إذا كانت من القماش المهارق ، وهذا النوع من مواد الكتابة كان له أهمية بالغة لأنه يستدعي جهد كبير لإعداده ، ولا يكتب عليه إلا الجليل ، وكان باهض الثمن [1].

بالإضافة إلى عظام الإبل ، وعلى الحجارة ، وتعرف عندهم بالوحي .

أما بخصوص الورق ، فلم يعرفوه العرب إلا في القرن 8 م فقد استخدموا الورق الصيني والورق الخرساني[2] ، ثم عرفوا ورق البردي الذي عرفه ابن النديم باسم : القرطاس المصري.

وعن أدوات الكتابة فنذكر القلم والمداد والدواة ،بحيث ذكر القلم في القران في أكثر من موضع وكذلك في الشعر الجاهلي مثل شعر عدي بن زيد[3].

وكخلاصة لهدا الطرح نذكر أن اكتشاف الكتابة وتطورها لدى المكيين ، لم تقتصر في جانب التجاري فقط بل شملت عديد المجالات [4].

المطلب الثاني : الشعر

لقد عرف العصر الجاهلي حركة شعرية ناشطة ، وكان هذا شيء فطري لدى العرب القدامى [5]. إذ اعتبر الشعر هو المعلم الحضاري الأساس لثقافة العرب قبل الإسلام ، وهو المرآة الصادقة التي تعكس بأمانة خصائص الحياة العربية [6]، فهو يعد مصدر هام لمعرفة

---

[1]– الاعشى ، ديوانه ، (ش) عباس عبد الساتر ، ط 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1986 ، ص 53.

[2]– ابن النديم ، الفهرست د.ط ، تح– إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت، 1995، ، ص 156 .

[3]– الاصبهاني ، الأغاني ، د.ط، تر– محمد حسين الاعرجي ، المؤسسة الوطنية ، الرغاية ، الجزائر ، 1992، ص119 .

[4]– أحمد الأحمدين ، الوقوف على الأمية عند العرب الجاهلية ، ط1 ، مركز الحضارة العربية ، 1999 ، ص43 .

[5]– دزيرية سقال ، العرب في العصر الجاهلي ، دار الصداقة العربية ، ط1 ، 1990 ، ص132.

[6]– Guider Mathieu , la poesie arabe casique ,decouverte ,Ed Ellipse ,2006,p 126.l

أوضاع العرب في مختلف الأحوال . كما اعتبر الشعر هو صوت القبيلة ، ولسان القوم لأنه هو المدافع عن الأحساب والأنساب ، كذلك هو الشاهد على أخبارها [1].

ولما كان للشعر العربي من مكانة وأهمية فقد قيل عنه أنه ديوان العرب . ذلك أن الشاعر الجاهلي كان صادقا في الكلام على حياته وأحواله ، ومدحه وهجائه .

أما فيما يخص مدلول الشعر فقد اختلفت الآراء وتنوعت ، حيث يذكر ابن المنظور في تعريفه : أن الشعر في اللغة من مصدر شعر بالشيء أي أحس به . أما عن ابن خلدون فقد عرفه على أنه الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف . إلى غيره من التعريفات التي وضعها القدامى[2].

أما الأدباء العرب المحدثين ، فقد عرفوه بأنه الكلام المنظوم في الوزن والقافية . والذي يعتمد صاحبه على الخيال .

في حين نجد أن المستشرقين فد عرفوه من خلال وجود علاقة بين الشعر والسحر ، أمثال بلاشير و ببر وكلمان ، إضافة إلى وجود علاقة وصلات اشتقاقية بين الكلمة العربية شعر والكلمة العبرية شير ، والتي تعني اللحن أو الترتيلة .

كما يذهب بعض الباحثين إلى أن الشعراء قبل الإسلام كانوا هم أهل المعرفة ، ومعنى ذلك أن طبقة الشعراء كانوا هم أعلم أهل زمانهم [3]. وهذا ما جعل العرب وأعيان القبائل يعطون اهتمام بالغ للشعر والشعراء، بحيث أنهم اهتموا بإعداد الشاعر كاهتمامهم بالقادة والخطباء[4].

أما بالنسبة لأصول الشعر نجد أنه تطور لأناشيد دينية ترفع للآلهة ، كان العرب يستعينون بها في حياتهم اليومية ، ومن ثم نشأ هجاء أعدائهم ، والرثاء ،وهو في أصله

---

[1]– محمد عبد المنعم خفاجي ، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1992 ، ص216 .

[2]– ابن خلدون ،المصدر السابق ، ص492 .

[3]– ربيع عولمي ، المرجع السابق ، ص88.

[4]– الاصبهاني ، المصدر السابق ، ج4 ، ص146.

تعويذات للميت حتى يطمئن في قبره ، كما ان موضوعاته هي تطور من أدعية إلى موضوعات مستقلة [1].

وتعتبر أرض الحجاز في العصور الجاهلية هي أرض الشعر ومبعثه ، حيث جاء في كتاب قصة الأدب في العالم على لسان أمين مدني قال : أن مما يلفت النظر أن أكثر من نبغوا في الشعر كانوا يسكنون شمال شبه الجزيرة العربية الحجاز فمنهم من كان يمني ورحل إلى الشمال كامرئ القيس من كندة وهي قبيلة يمنية ، حاتم الطائي ، أو من أصل عدناني من قبيلة ربيعة ،كالمهلهل ، وطرفة ، والأعشى ، أو من مضر كالنابغة الذبياني [2].

كما عرف الشعر لدى العرب القدامى ، أبوابا وأغراضا مختلفة حيث نجد أبرزها التقسيم الذي وضعه جورجي زيدان ، إذ قسمه إلى ثلاث كالتالي :

1 . **الغنائي** : والذي سمي بالوجداني ، و ينطلق من عفوية الانسان ولا يحتاج إلى تأمل فهو وليد الانفعال[3] ، ويتحدث عن الجمال والطبيعة ، ويعبر كذلك عن خواطر وتأملات تعبير صادق ، ولقد ظهر هدا النوع في البداية في الشعر اليوناني ، وثم تبعهم الرومان في بقية الألوان .

2 . **القصصي** : هو الذي يصور أحوال الشعوب والقبائل والوقائع وسير الأبطال ، ويستوحي الآلهة والأساطير .

3 . التمثيلي : وهي الذي يعتمد على تمثيل الحوادث وإظهار حركاتهم وما في خواطرهم من مشاعر ونزعات [4].

---

[1]– ديزيرة سقال ، المرجع السابق ، ص136 .

[2]– أمين مدني ، التاريخ العربي وبدايته ، ط3 ، دار القوافل للنشر ، الرياض ، ، 2008 ، ج 1، ص242 .

[3]– ديزيره سقال ، المرجع السابق ، ص 133 .

[4]– عبد المنعم خفاجي ، المرجع السابق ، ص 222.

كما نجد أنه هناك نوع آخر من الشعر تطرق إليه الكاتب ديزيره سقال في كتابه العرب في العصر الجاهلي . وهو الشعر التعليمي . فقد عرفه الجاهليون وأكثروا في نظم الحكم لأنها أمر يستخرج من الحياة اليومية ، ولا يحتاج إلى خبرة في الحياة وتأمل ،فالحكم ترد في نصوصهم الشعرية ، فلدا وأبياتا ، ولا تحتاج إلى تماسك وتكامل كما هو الحال في الفلسفة ، فالعربي عني بتقصي الجزئيات والتفاصيل في المجسمات القليلة المتناثرة أمامه ، فإذا بشعره أصبحت له مهمة العلم الذاتي في تسمية التفاصيل ، وتجعل مجرد ذكر الاسم يستدعي حضور الشيء بصورة تشمل حقيقته [1].

بالإضافة إلى هذا تنوع مجالات الشعر هو تنوع أغراضه بحيث كان هناك العديد من الألوان نذكر منها : الهجاء ، وكذلك الرثاء والغزل ، إلى غيرها من الألوان الشعرية ، معتمدين في ذلك على عدة أركان أهمها : الوصف ، والذي يعتبر أعظم ركن يقوم عليه الشعر العربي ، فالشاعر يصف إلا ما يؤثر في نفسه [2].

المطلب الثالث : العلوم الثقافية

لقد لعبت البيئة للمكيين وكذا تأثرهم بها دورا كبير في اكتساب عديد المعارف أهمها :

1 . الكهانة :

وهي كهن من باب كتب يكتب أي تكهن ، و أصبح كاهن ، الذي يتعاطى الخبر في مستقل الزمان ، ويدعي معرفة الأسرار [3]، فهي علم إدراك الماضي والدراية به [4]، ويقول الألوسي في كتابه "الكهانة "بفتح الكاف ويجوز كسرها ، وقيل هي ادعاء علم الغيب كالأخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب والأصل ، فيها استرق الجن السمع

[1]– ديزيرة سقال ، المرجع السابق ، ص 133.

[2]– أحمد قدوري ، المرجع السابق ، ص21.

[3]– أبي الفضل بن مكرم ابن المنظور ، لسان العرب ، د.ط، دار صادر ، بيروت ، د.س ،ج3، ص363 .

[4]– عبد الله عفيفي ، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها ، ط1 ، دار الرائد العربي ، بيروت ، د.س ، ص 101 .

من كلام الملائكة ، فيلقيه في أذن الكاهن ، كما كان لهؤلاء الكهنة إتباع من الشياطين يأتونهم بالأخبار فيلقونها لمن يتبعهم ويسألهم عن خفيات الأمور[1].

وكان لمصطلح الكهانة كلمة مرادفة لها عند العرب وهي العرافة ، وصاحبها يدعى عراف وهي إدراك المستقبل والتنبؤ به وتكون بالاستدلال ببعض الحوادث الخالية الآتية بالمشابهة الخفية التي تكون بينهما لا يعلمها إلا أفراد معينة[2].

فيعتبر الكهان هم الفئة المتعلمة في المجتمع القديم ، كذلك هم من أهل العلم والفلسفة والطب والقضاء ، بحيث أنهم كان الناس يلجؤون إليهم ، في اعتقادهم أن الكاهن له القدرة على كل شيء ، كما كانوا يعملون بمشورتهم[3].

والدليل على ذلك احتكام عبد المطلب ب الكاهنة من بني سعد ، لدا قد نجد الكهنة حضو بمكانة مرموقة عند العرب ، وذلك لتمتعهم بقداسة دينية ، وكدا اشتغالهم في البيوت الدينية والمعابد.

ولقد اعتمد الكهنة في كلامهم السجع ، والغاية منه هو إحاطة كلامهم بغموض ، وذلك من أجل أن يتمكن السامع من تأويل ما يسمع حسب ظروفه ، ومنه تشبع أفعال الكهنة بمختلف السبل [4] . باعتباره من الفئات المؤثرة في المجتمع نظرا لقدرته في السيطرة على أذهان الناس ممن يريدون التنبؤ ومعرفة الأخبار[5].

ومن أشهر الذين مارسوا هذه العلوم في بلاد العرب في مكة هو عزى سلمة صاحب مقولة "والأرض والسماء والعقاب والصقعاء واقعة ببقعاء لقد نفر المجد بني العشراء للمجد والثناء "

---

[1]– شهاب الدين أحمد النويري ، نهاية الإرب في معرفة فنون الأدب . د.ط ، تح – .مفيدة قميحة ، دار الكتب ، القاهرة ، د.س ، ج3 ، ص122 .

[2]– محمد شكري الالوسي ، المصدر السابق ، ص 270 .

[3]– محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص151 .

[4]– الهمداني ، المصدر السابق ، ص272.

[5]– Remepottier. Imitationala médecine et la magie en Islam . Fernand . sarlet ; paris . 1939 .. p13

كذلك قول الخزاعي في الحكم بين هاشم وأمية بقوله : "والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر ، وما بالجو من طائر ...الخ [1]. كان هذا السجع من أجل التأثير في النفوس

كما نشير إلى أن هذا العلم لم يقتصر على فئة معينة فقط بل شمل الكل ، إذ اعتبرت كهانة النساء أعمق وأخبارهم أصدق من الرجال[2] .

2 . القيافة :

وهي علم تتبع الآثار والأقدام ، وقد جاء في هذا الصدد قول المسعودي : انه كان هناك في بلاد الحجاز أناس إذا تناول احد تمرهم ، ثم غاب يمكن لهم التعرف عليه ، كذلك نفس الشيء في معرفة أثار الأقدام ويدركونها [3].

وكان الغرض من هدا هو الاهتداء إلى الهارب أو الناس الضالة و الحيوان ، ولقد أتقن العرب هدا النشاط وذلك من خلال قوة الخيال التي يتمتعون بها وكدا البصيرة والذاكرة إذ وصل بهم إلى درجة التمييز بين قدم الرجل والمرأة ، والعاقل والأحمق [4].

ولقد شاعت عند العرب وبلاد الحجاز خاصة بنو أسد وبنو لهي، ومنها العيافة بالتنبؤ بملاحظة حركات الطيور[5].

كما أن علم القيافة يمكن تقسيمه إلى نوعين :

1 . **قيافة الأثر** : وهو ما تطرقنا إليه .

2. **قيافة البشر** : وهو ما استدل بهيئات الانسان وشكله والاتحاد في الولادة ، والأخلاق .فلقد ميز أهل مكة بين العراقي والشامي والمصري والعربي ، كما ذكر الألوسي في كتابه : أن الأصفهاني قال : "خص الله تعالى العرب في الجاهلية معرفتهم على القيافة ليكون سببا

---

[1]– النويري ، المصدر السابق ، ص133.

[2]– الازرقي ، المصدر السابق ، ص37.

[3]– المسعودي ، مروج الذهب ومعاني الجوهر ، ط1 ، تح – يوسف اسعد داغر ، دار الأندلس ، بيروت ، 1965 ، ج2 ، ص149 .

[4]– إبراهيم عوض، فصول في ثقافة العرب قبل الإسلام ، د.ط ، د.ن ، القاهرة ، 2006 ، ص377.

[5]– محمد الخطيب ، حضارة العرب في العصور القديمة ، ط 1 ، دار طلاس ، دمشق ، 2005 ، ص361 .

لارتداع نسائهم ، عما يورث نسبهم وفساد بذورهم ...ولقد حفظ الله هذا النسب[1]"كما أكد قوله تعالى : "يأيها الناس أن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير"[2]. ولم يكتفي العرب بهذه العلم فحسب ، بل برز كذلك نشاط آخر يمكن اعتباره أنه علم .

3. الفراسة :

والمقصود من هذا الاستدلال بهيئة الانسان وألوانه وأشكاله وأقواله ، وهي سرقة المعارف ، وتتجلى في قوله تعالى : "سيماهم في وجوههم من أثر السجود"[3].

وتكون هذه الفراسة من الإلهام وكأنها وحي هذا فيما يخص النوع الأول من الفراسة والثاني مرتبط بالمتعلمين ذوات الفهم الخارق والمعرفة القوية ، ومنه تكون الفراسة أصدق إذا كان العقل أكمل لأنها جزء من العقل[4].

ومن الفراسة وما احتوته من علوم صغيرة كعلم الرؤيا ، حيث ذكر في القران الكريم في قوله تعالى مخاطبا نبيه عليه السلام [5]: "إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة "[6].

كذلك في قوله : " إذ قال يوسف لأبيه يا أبتي إني رأيت احد عشرة كوكبا والشمس والقمر لي ساجدين ، قال بابني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدونك كيدا ، إن الشيطان للإنسان عدو مبين "[7].

---

[1]- الالوسي ، المصدر السابق ، ص260 .

[2]- الآية 13من سورة الحجرات .

[3]- الالوسي ، المصدر السابق ، ص262 .

[4]- نفسه، ص 262 .

[5]- نفسه ، ص264 .

[6]- الآية 60من سورة الإسراء .

[7]- الآية(4 .5)من سورة يوسف .

إضافة إلى هذا نذكر الريافة ، وهي إحدى انتماءات وفروع الفراسة وهي تكمن عملية استنباط الماء من الأرض ، بواسطة بعض الإمارات الدالة على وجوده وذلك من خلال شم التربة ،وألوانها وكذلك رائحة بعض النباتات ، وكذا نوعية الحيوانات ، وهناك طرق أخرى وهي وضع الأذن على الأرض ويخبر بوجود الماء ويطلق على هؤلاء الفئة ب : النصات[1].

ولم يكتفي أهل العرب بالتفنن في هذه العلوم الثقافية بل توسع مجال علمهم لكي يشمل على جانب آخر وه علم الفلك والنجوم وغيرها ، لما كان لها من فوائد تعود بالنفع في حياتهم ، وارتباطاتهم [2].

فمعرفتهم بالظواهر الفلكية وتحولاتها ، في أمس الحاجة اليها للاهتداء بها ، في ظل الظروف الوعرة . وهي كالتالي :

1. علم الأنواء :

والأنواء جمع نوء ، وهو النجم إذا مال للغروب أو سقوطه في المغرب وطلوع رقيبه والنوء كذلك هو سقوط النجم من المنازل في المغرب مع الفجر[3] ، ومما دل على اهتمام المكيين بهذا العلم الأسماء التي أطلقوها عليهم للتمييز بينها ، والتي من أهمها : السبها ، الضباء ، بنات نعش الكبرى ، والصغرى ، العوائد ...إلى غيرها من المسميات ، والحقيقة أنهم اكتسبوا هذه المعرفة عن طريق الملاحظة والتجربة ، حيث كانت هي دليلهم في الأسفار وكذا الدراية والمعرفة بتقلبات بيئتهم [4].

كذلك نجد بروز ما يعرف بمنازل القمر ، ويقصد بها المسافة التي يقطعها القمر في اليوم والليلة وهي حركة القمر في السماء [5]، حيث نسب العرب الظواهر التي تحدث في الجو إلى

---

[1]- جواد علي ، المرجع السابق ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط 2، دار الملايين ، 1993 ، ج 8 ، ص421 .

[2]- صاعد أبو القاسم ابن أحمد القرطبي ، طبقات الأمم ، د.ط ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1912 ، ص 45 .

[3]- علي جواد ، المرجع السابق ، ج8 ، ص424 .

[4]- طاهر دراع ، المرجع السابق ، ج2 ، ص291 .

[5]- علي جواد ، المرجع السابق ، ج8 ، ص424 .

طلوع القمر وغروبه ومنازله المختلفة ، من بزوغه إلى أن يكتمل ، وتسمى المنازل نجوم الأخذ لأن القمر خلال الشهر يأخذ كل ليلة منزلا ، حتى يصبح هلال . وهي 28منزلا منسوب إلى البروج [1]، حيث يرد ذكرها في القران الكريم قوله تعالى : " ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين، كذلك ورد ذكرها في الشعر العربي. وفيها تقاسيم السماء إلى اثني عشرة برج والأبراج هي الحمل والثور والجوزاء و السرطان ، الأسد والعذراء ، وهذه البروج الشمالية، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدلو، الحوت. وهذه البروج الجنوبية . وكانوا يهتدون بالنجوم ومسيرها .

كذلك التوقيت والذي اعتبر من واجبات رجال الدين والمعابد[2].

5 . الطب :

لقد كان الأطباء القدامى يداوون بما لهم من ذكاء وخبرة ،وذلك يكون دون الرجوع أو العودة إلى قواعد ثابتة ، كما كان لمعرفتهم بالعقاقير الموجودة في بلادهم الأثر الكبير، حيث استمدوها من النباتات ، ويقول عنترة بن شداد في هذا الصدد [3]:

يقول لك الطبيب دواءك عندي إذا ما حس كفك والذراعات

كما كانوا يطلقون على أطبائهم بلفظ الحكماء،لأنهم جمعوا بين العلم والتجربة وسداد الرأي كما انه ساد لدى العرب اعتقاد كبير أن للسحر تأثير كبير في العلاج من الأمراض ذلك في إعتقادتهم أن المرض يعود إلى غضب الآلهة على الناس فتصب الأرواح شريرة ، فهم كانوا ينبطون بالسحر والتعاويذ والرقى ، إضافة إلى العلاج بالسحر ،فقد كان عندهم العلاج بالعقاقير التي درنا أنها من نباتات وحيوانات ،كما اشتهروا كذلك بالحجامة، حيث

[1]– عبد الله بن حسين البغدادي ، الجمان في تشبيهات القران ، ط 1 ، دار طيبة ، السعودية ، 1999 ، ص158 .

[2]– جواد علي ، المرجع السابق ، ج4 ، ص 267.

[3]– محمد شكري الذاكري ، الطب في الجاهلية ، مجلة آفاق الثقافة ، ع 19 ، جمعية الماجد للتراث ، نوفمبر 1999 ، ص40 .

نجد أن ، الكاتب برهان الدين دلو:على تقسيم الأطباء إلى ثلاث [1]، أطباء يعتمدون على السحر والتعاويذ ، وأطباء على النصائح والإرشاد للمرضى ، وأطباء بالعقاقير.

أما فيما يخص طرق العلاج فتعددت واختلفت فالعرب كانوا يطلقون على المرض وجع وهو المرض المؤلم ، حيث استعمل الضماد أي العصابة أو الخرقة ليضمد الجروح ، أو لشد الرأس لتخفيف الصداع ، كانوا يضعون الدهان على الضماد لتخفيف الآلام ، ومن بين النباتات المستعملة البصل ، الثوم ،الخردل....ولقد حضي العسل بقيمة كبيرة في العلاج حيث أنه أعطوه وزنا كبيرا[2].

أما فيما يخص الحجامة والتي يقصد بها استخراج كمية من الدم بكأس يسحب هوائها بالمص ، وتكون في موضع الرقية وكما أوصى بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأوصى بإعطاء أجر الحجام[3].

كما استخدم كذلك الكي وهو كمرحلة أخيرة في العلاج وذكر في حديث النبي " إن كان في شئ من أدويتهم خير ففي شربه عسل أو شرطة محجم أو لدغة من نار وما أحب أن اكتوي" حيث استعمل في أمراض المفاصل والجروح وغيرها[4].

بالإضافة إلى هدا نجد العرب لم يهتم بالإنسان فقد بل شمل علمهم حتى حيواناتهم، إذا فهم أجادوا ما يعرف بالبيطرة واشتهر فيها العديد من الأطباء في الجاهلية مثل : العاص بن وائل واهتم بتطيب الخيول والإبل لأنها أغلى الحيوانات عندهم،بحيث استخدم النفط وكذا القطران وكان من أشهر الأمراض التي تصيب الحيوانات العرو الجرب [5].

---

[1]- برهان الدين دلو ، المرجع السابق ، ص309 .

[2]- جواد علي ، المرجع السابق ، ج8 ، ص391 .

[3]- ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، ط3 ، تح - عبد المجيد الترجيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983 ، ج6 ، ص275 .

[4]- الحافظ بن علي العسقلاني ، المصدر السابق ، ص309 .

[5]- شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي) ، ط11 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1960 ، ص84 .

منه نقول أن الطبيب عند العرب كان يحضى بمكانة مرموقة حيث قال، المرتضى في حديثه عن زهير بن جناب : كان سيد قومه و شريفهم وخطيبهم، و وافدهم إلى الملوك وطيبهم ، والطب في دالك الزمان شرف، وكان الطبيب حازى قومه .

وإذا اتصف الطبيب بالحداقة والنظر في الأمور كلها ومعرفة هذه الصنعة ، وأشهرهم الحارث بن كلدة، الثقفي، النظر بن الحارث والأول الذي تعلم الطب من الفرس وبرع فيه إضافة إلى النساء أمثال رفيدة وزينب التي اشتهرت بمعالجة العيون و الأبدان [1].

[1]– جواد علي ، المرجع السابق ، ج8 ، ص282 .

المبحث الثاني: الدور الفكرية

المطلب الأول : سوق عكاظ

لقد ذهب الباحثون في تفسير معنى كلمة عكاظ ، عكظه عن حاجته ، وعكظه : رده عنها وصرفه ، فكل معنى لها دلالة على بعض ما كان يجري في السوق ، حيث قيل أن السوق سميت عكاظ لأن قبائل العرب كانت إذا حضرت موسمها تتفاخر فيه فيعكظ بعضهم البعض بالفخار . أي يغلب عليه بالمفاخرة ، وهنا يلعب شعر الفخر دوره ، وكان العرب يتحاجون، فيعكظ أحدهم خصمه بالحجة عكاظ أي يقهره ، ويجتمع العرب في عكاظ للتشاور والنظر في شؤونهم [1].

ولقد كان موقع عكاظ بين مكة والطائف ، وتستمر عشرين يوما ، من أول ذي القعدة إلى العشرين من ذي القعدة ، ويعتبر من أشهر أسواق العرب و أعظمها شأنا ، ولم تكن عكاظ سوق تجارية فحسب بل كانت أيضا سوق أدبية يجتمع فيها الشعراء من كل البقاع ولهم محكومون كالنابغة الذبياني ، تضرب لهم القباب ، وقولهم في الشعر والأدب لا يرد وكانت تحضرها قريش و خزاعة وهوزان وغضفان و الأحابيش وطوائف من أجياد العرب يؤمونها من العراق واليمن [2].

ولصيت عكاظ وكثرة المجتمعين فيه ، وأمن الناس في الأشهر الحرم ، كان العرب يقصدونه لأمر يريدون إذاعته ، كدعوة صلح أو التعاون على أمر جامع ، وكذا المفاخرة أو المنافرة أو لطلب الثأر [3].

وكان العرب يبيعون ويشترون حتى إذا انتهوا من متاجرهم انصرفوا إلى اللعب والطرب في عكاظ ، فينشدوا شعرائهم على مسمع من الجماهير المحتشدة ، ويتناظرون ويتفاخرون ، فهذه المجامع مما لها من صبغة أدبية على حالتيها الدينية والتجارية ، فقد وحدت لسان

---

[1]– عرفان محمد حمور ، سوق عكاظ ومواسم الحج ، ط1 ، مؤسسة الرحاب الحربية ، بيروت ، 2000 ، ص16 .

[2]– إبراهيم عوض ، فصول في ثقافة العرب قبل الإسلام ، د.ط ، القاهرة ، 2006 ، ص392 .

[3]– عبد الوهاب عزام ، موقع عكاظ ، د.ط ، دار هنداوي ، القاهرة ، 2012 ، ص11.

عدنان ، فصار الشعراء والخطباء يختارون الألفاظ التي يألفها القبائل اختلاف لهجاتهم ويهملون الانحرافات ، فنشأت عن ذلك لغة أدبية مهذبة عرفت بلغة قريش ، لما لهم من نفوذ ديني واقتصادي في مكة وعكاظ [1].

وكثيرا ما اتخذت هذه السوق للخطبة والزواج ، فيروى في كتاب الأغاني : أنه اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطفيل ، بوسم عكاظ ، وقدم أمية بن الأسكر الكناني وتبعته ابنة له من أجمل أهل زمانها ، فخطبها يزيد وعامر ، فتردد أبوها ، ففخر كل منهما بقومه وعدد فعالهم شعرا [2].

ومن كان منحرف خلعته قبيلته في سوق عكاظ [3]. وعن أخبار عبد الله بن جدعان ، أنه كان في شبابه فاتكا، فنفاه أبوه ، وفي صفوة القول أن الخلع من القبيلة يتخذ في شكل مرسوم قانوني تصدره القبيلة ، ولا يكون نافدا في حقوق الغير ، إلا بعد إعلانه في إذاعة العرب بسوق عكاظ . في مواسمها وكان أولياء المخلوع يبعثون مناديا يذيعوا هذا المرسوم على قبائل العرب في منازلهم من عكاظ ، وقد يكتبون في كتاب يعلق في السوق لإثراء العلانية [4].

ومجمل القول أن لسوق عكاظ أهمية كبيرة في الحياة الثقافية للعرب ، قبل الإسلام ، وكذا الاجتماعية والاقتصادية منها ، فلقد كان معرض للبلاغة ، ومدرسة يتلقى فيها الخطب والشعر ، حيث كان أشراف كل بلد يحضرون أسواق بلدانهم ، إلا عكاظ فكان يتوافد إليها من كل البقاع [5]. ومنه تقول بأنه مركز لحركة أدبية ولغوية واسعة النطاق ، وقد قال فيها النابغة :

---

[1]– بطرس البنتاني ، أدباء العرب في الجاهلية وصد ر الإسلام ، د.ط ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت ، ص32 .

[2]– إبراهيم عوض ، المرجع السابق ، ص394 .

[3]– نفسه ، ص395 .

[4]– عرفان محمد حمور ، المرجع السابق ، ص143.

[5]– إبراهيم عوض ، المرجع السابق ، ص 396 .

أرأيت يوم عكاظ حين لاقيتني تحت العجاج فما شققت غباري [1]

وكانت هذه السوق تقوم من العرب مقام الجريدة الرسمية في أيامنا هذه ، وقد تقدم أنفا شيء من ذلك في أمر الجوار و أخبار الحروب ، فمن أتى عملا تأباه مروءة العربي شهر أمره بعكاظ ويصبوا له رأيه ، فعرفوه واجتنبوه ، حيث مكنت هذه السوق من معرفة أحوال العرب في بيعهم وثرائهم وتخاصمهم وتفاخرهم وحربهم[2].(انظر الملحق رقم 4).

المطلب الثاني : الاديرة

كما كان للأديرة[3]، دور كبير في نشر هذه الديانة في أوساط ش. ج. ع ، والمقصود بالأديرة في اللغة بالموضع الذي تسكنه الرهبان . وهو كنيسة متقطعة العمارة ، تنقطع فيها الرهبان النصارى لتعبدهم[4].

ولفظ الدير هو من الألفاظ المعربة من أصل سرياني هو دير بمعنى دار **أي بيت الراهب** ، وهو مسكن النصارى كما يذكر البكري ، أن بناءها في المواضع الكثيرة الشجر والرياض والمياه ، ولقد كانت تتلقى إعانتها من كنائس الروم والعراق ، لكي تتمكن من التبشير بين أكثر القبائل ، وكما كان لها تأثير كبير في الجانب الاقتصادي ، خاصة في التجارة ، بحيث أن التجار لجا إليها وكانوا يرتاحون فيها ومحلات لهم ، كما كانت محل ممتاز للشعراء وبذلك ورد ذكرها في الشعر الجاهلي ومنهم عدي بن زيد العابدي :

نادمت في الدير بني علقمة عاطيتهم مشمولـــــــة

كأن الريح المسك من كأسها إذا مزجناها بماء السماء

---

[1]– عبد المنعم خفاجي ، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1992 ، ص109 .

[2]– سعيد الأفغاني ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ط3 ، دار الفكر ، بيروت ، 1984 ، ص284 .

[3]– Dhorm Edouard ,les religions arabes preislamiquesdapres une pulication ,in revue de histoir des religion , 1947,t.133,p34.

[4] _ مجلة ديالي ، الاديرة واثرها في انتشار النصرانية ، قبل الاسلام ع 44 فرحة هادي عطيوي ، جامعة ديالي ، 2010، ص714.

ولقد وردت عدة أسماء لها علاقة بالدير وهي البيع والقلاية وغيرها .

أما عن أصحاب الأديرة فيطلق عليهم الرهبان [1]، وهي جمع راهب ، ولا تقتصر الأديرة على الرجال فقط بل كان للنساء نصيبهم ، فالراهب المعتكف هو . الديراني . والراهبة . الديرانية[2]

أما عن المهام التي كانت تؤدى في هذا المكان ، بالإضافة إلى وظيفة التبشير فلقد كانت بيوت خلوة وبيوت عبادة[3]، وكانت أماكن لنشر النصرانية في بلاد العرب وتخصيصا في مكة ، وبفضل ما كان لهؤلاء المبشرين من علم في الطب والمنطق ووسائل الإقناع وكذا كيفية التأثير في النفوس، مكنتهم من اكتساب بعض سادات القبائل فدخلوا في دينهم[4].

[1]– نفسه ، ص714.

[2] _ نفسه ، ص 715 .

[3]– مجلة ديالي ، المرجع السابق ، ص715.

الفصل الثالث: التأثير الداخلي والخارجي لمكة

المبحث الأول : تأثيرها الداخلي

المبحث الثاني: تأثيرها الخارجي

المبحث الأول : تأثيرها الداخلي

لقد تطرقنا في دراستنا سابقا إلى أهم وابرز المظاهر التعليمية في مكة التي صنفت بدورها من أهم الحواضر الحجازية ، حيث كانت محجة العرب يغذونها من كل صوب في مواسم معينة كل سنة أما للتجارة ، أو لتأدية مراسيم دينية معينة ، وكانت هذه المواسم بدورها أسباب هامة في سيادة أهل الحجاز ، وخاصة قبيلة قريش في كثير من الأمور، كانتشار لغتها وعاداتها ومناسكها التي كانت تقدمها إلى أصنامها . ولما رأت العرب أصنام وآلهة قريش جعلت كل جماعة منها صنما لها تعبده[1].

لذا ومن هذا المنطلق يمكننا الحديث عن تأثير مكة فيما بين قبائلها حيث كان لأهلها منذ عهد جدهم الأول إسماعيل بن إبراهيم مكانة سامية عند العرب نظرا لاحترامهم وتكريمهم أينما كانوا تعظيما للبيت الحرام ودامت هذه المكانة أزمنة طويلة[2].

كما ظهر التأثير الداخلي من خلال الاجتماع العام في سوق عكاظ حيث كان هذا الاجتماع مظهر من مظاهر الحضارة تقتضي صناعة الكلام والمقاربة من لغة قريش التي حملت العرب جميعا على انتهاج منهجها، والتأثر بأسلوبها ، فصار لزاما على الشعراء الذين يريدون لقصائدهم الذيوع والانتشار أن يلتزموا بلهجة قريش في بث أمجادهم ، فكان لذلك أثاره البعيدة في تهذيب اللغة وتوحيد اللهجات ونهضة الأدب[3].

---

[1]–د.سميح دغيم، موسوعة أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ، دار الفكر اللبناني . بيروت ، 1990 .1996 ،ص 174.

[2]– محمد طاهر الكردي ، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، د.ط ، تح – عبد الملك بن دهيش، د.د ، 2000م ، ج1 ، ص 517 .

[3]– أمل عجيل .إبراهيم الحسناوي الإعلام عند العرب قبل الإسلام ، دراسة تاريخية ، جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جامعة الكوفة ، 2010 ، ص 279 .

فهي مجمع أدبي لغوي رسمي ، له محكمون تضرب عليهم القباب ، فيعرض الشعراء شعرهم والأدباء أدبهم فما استجادوه فهو الجيد ، وما يهرجوه فهو الزائف وحول هذه القباب الرواة والشعراء من عامة الأقطار العربية[1].

كما يتناقل أولئك الرواة القصيدة الفائزة فتسير في أغوار الجزيرة فتلهج بها الألسن في البوادي والحواضر ويحمل إلى هاته السوق التهامي والحجازي والنجدي والعراقي واليمني بألفاظ حية ولغة قطرة ، فما يحمل إليها من كل بلد تجارته وصناعته يحمل إليها أدبها [2]. حتى إذا انتهوا من متاجرهم انصرفوا للتناظر والتفاخر والمحاجبة وإنشاء القصائد [3].

وبطبيعة الحال فان طبيعة أهل مكة التجارية علمتهم التلاحم والاتحاد إذ ذكر الإخباريون عن قوافل مكة ، أن مال القافلة لم يكن مال يخص فرد واحد أو أسرة معينة . بل كان لمجموعة تجار من اسر مختلفة يجمعون رأس المال في القافلة واحدة أملا في ربح كبير.

والاهم في المجال التجاري ازدهار مكة الكبير نتيجة التأثير والتأثر ، إذ أقام أهل مكة في عهد قصي القباب للخطباء والأحبار والقساوسة والحكماء كل يعرض صناعته ويبشر بعقيدته ويعظ ويخطب ، ما زاد من ثراء الرصيد المعرفي ، وتحقق لهم ما تطلعوا إليه فغدت المنطقة مركز تجاري ثقافي مهم ، وقد كانت العرب حسب ما ورد في المفضل في ذكر علقمة : أن العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوه كان مقبولا وما ردوه كان مردودا كما ذكرنا سابقا[4].

هذه المكانة التي لا يمكن بلوغها دون قاعدة علمية واضحة ، ونرى أنهم قطعوا حقبا من الدهر لا تليق أبدا أن تكون متزامنة مع معرفتهم للكتابة ، فقد كانت مكة مقصدا دينيا و ثقافيا يلتمس فيها الناس القوة والعزة وقد قال فيها أحد شعراء أبناء قصي [5].

---

[1]– سعيد الأفغاني ، المرجع السابق، ص281 .

[2]–نفسه ، ص 281 .

[3]– أمل عجيل ، المرجع السابق ، ص 279 .

[4]–أحمد الاحمدين ، المرجع السابق، ص 40 .

[5]– نفسه ، ص 50 .

وهو أبو سفيان بن حرب :

رب مطر هلم إلى صلاح ليكفيك الندامـى من قريـش

وتنزل بلدة عزت قديمـــا وتأمن أن ينالك رب جيش[1].

كما احتلت المعتقدات و الطقوس الدينية حيزا كبيرا ومهما في حياة الجماعات الانسانية منذ القدم ، حيث كان للفرد المكي دور في البناء الحضاري وتحديد الأطر الاجتماعية في التقاليد والعادات وكذا الاقتصادية والسياسية ، وقد كان عند عرب ماقبل الإسلام انتشار التقديس للأشياء الباطلة بصورة كبيرة ، فكان سوق عكاظ المكان الأمثل للنصح والإرشاد الديني ، إذ أخذ الرهبان والأحبار والحكماء يردونه فيعظون الناس ويذكرون البعث و الحساب والجنة والنار . وكان العرب فرقا متعددة ، فكانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاعة وكانت الزندقة في قريش ومنهم من مال إلى اليهودية أو النصرانية و منهم الموحد الذي نبه قومه على آياته كبحيرا الراهب الذي قرأ الكتب و أهل الكتاب وورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي واحد من دعاة التوحيد ، فكان لهؤلاء الدعاة مكان في عكاظ للدعوة إلى ما يعتقدونه ويؤمنون به كقسي بن ساعدة الأيادي الذي خطب على جمل أحمر دعيا إلى التوحيد ونبذ الشرك[2].

وقد أثرت ثقافة المكيين الدينية على سلوكهم وكرههم للحرب وقدوتهم في ذلك النصرانية التي أثرت في الروم حسب رأيهم حتى جعلتهم يكرهون الحرب ، كما اكتسبوا أخلاق حميدة أثروا من خلالها على الشعوب الأخرى[3].

ذلك أنهم يجيرون كل غريب حتى وان كان لا يبالي بالعرف والأخلاق ، وقد وجدت في كتب أهل الأخبار أسماء من أمثال هؤلاء ، حيث لجأوا إلى مكة وأقاموا بها واستقروا وعاشوا

[1]– أحمد الاحمدين ، المرجع السابق، ، ص 50 .

[2]– أمل عجيل ، المرجع السابق ، ص 286 .

[3]–علي جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،د.ط ، دار الملايين ،1993 ،ج7 ، ص287 .

مجاورين لسادتها [1].

وبلد مثل مكة فيه تجارة وتجار ورقيق وغنى وفقر وراحة أصنام وعبادة وحجاج يأتون للتقرب إلى الأصنام ، لابد أن يؤثر هذا الوضع في أهلها لذا وضعوا لهم وللقادمين إليهم أنظمة وقوانين لتنظيم حياتهم ، وتوفير الأمن وحفظ الحقوق والحماية من الأذى كدوام مجئ الحجاج إليهم ، فالكعبة وهي بيت الأصنام وارض الحرام لا يجوز البغي فيها ولا المعاصي واقتراف الآثام وهي مجموعة تنظيمات حتمتها الطبيعة القدسية لمكة[2].

كما أثر وجود الكعبة في أهل مكة و الوافدين إليها أيضا إذ يذكر أهل الأخبار أن الكعبة كانت معروفة عند العرب خارج الحجاز وأنهم كانوا يحجون إليها ويقدسونها ويقسمون بها وأن من أقسم بها وذكر البيت في شعره (زهير) و(النابغة) ورووا أن عدى بن زيد العبادي قصده بقوله :

كلا يمينا بذات كودع لو حدثت فيكم وقابل قبر المساجد الزار

حيث دعا بذات الودع لأنه كان يعلق الودع في ستورها

وشاعر عامري قال :

فأقسم بالذي حجت قريش وموقف ذي الحجيج إلى ألال

ويذكر أهل الأخبار أهل مكة كانوا يعظمون البيت ، وأن من سنن تعظيمهم له . أن من علا الكعبة من العبيد فهو حر لا يرون الملك من علاها، ولا يجمعون بين عز وذل الرق[3].

كلها تعاليم وتنظيمات فرضتها طبيعة مكة التي تميزت بنظامها الداخلي واكتسبها أهلها والوافدين إليها متأثرين بها [4].

---

[1]– علي جواد، المرجع السابق،ج7، ص287 .

[2]–علي جواد، المرجع السابق ، ج3 ، ص 118.

[3]– علي جواد ،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د.ط ، دار الملايين ، 1993 ، ج6 ،ص431.

[4]–نفسه ، ص 431 .

حيث أكتسب أهل مكة هذه التنظيمات احتراما لأرضهم التي قدسوها ، وعرفت قريش هاته الديمقراطية وانتهجتها قبل ما يعرفها الفرس والروم ، وهنا ندرك سبق العرب في هذا المجال نتيجة لتأثرها بالعديد من الحضارات ، حيث حظيت باحترام كبير من قبل العرب والأجانب[1] . وبطبيعة الحال أن شعراء مكة تأثروا بالحوادث السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين القبائل وينظمون من خلالها أشعارهم حيث قال الخزاعي في حادثة وقعت بين خزاعة وبني أسد وهي قتل الخزاعي الاسدي في مكان اسمه لؤي طفيل وهو وادي بين مكة واليمن فقال :

أبلغ بني أسد بأن أخـــــاهم بلؤي طفيل عبده بن مراري

يروي فقيرهم ويمنع ضميرهـم ويريح قبل المعتمين عشاره

وقد تأثروا ببيئتهم محاولين التأقلم معها ما مكنهم من اكتساب عدة معارف وعلوم كالكهانة والعرافة والقيافة والطب[2].

إضافة لتلك العلوم تميزوا أيضا بالفطنة والحذق لتأثرهم بالتجارة ، حيث ارتفع شأن قريش ونظرا إليها الجميع بنظرة إجلال وتقدير بسبب نظامها المحكم ، ولشرفهم المحتد وسمو الفكر ، في حين كانت قريش أكثر القبائل العربية اهتماما بالتعليم ، نتيجة للتحضر الذي وصلت إليه ، ونمو ثراءها ، إضافة إلى حاجة قريش للتعليم ليقوموا بواجبهم التجاري[3].

وذلك مقارنة بالقبائل الأخرى في شبه الجزيرة العربية الذين لم يهتموا بالتعليم حيث سعوا إلى الرزق فضلا عن التعليم ، نظرا لطبيعة بلاد العرب القاسية التي تقف حائلا أمام تعليمهم[4].

أما فيما يخص حياة المكيين الاجتماعية والتي بطبيعة الحال لها الأثر الكبير في نمو الوعي الثقافي وتطوره ، حيث انتشرت في مكة الأعياد و المناسبات باعتبارها أهم عامل في

[1]– مجلة كلية التربية للبنات ، علاقة مكة بالحواضر العربية قبل الإسلام ، المجلد24 ، العدد 1 ، 2012، ص42.

[2]– نفسه ، ص 41 .

[3]– سلوى بوشارب ،المرجع السابق، ص 35.

[4]– نفسه ، ص36.

نجاح عملية التبادل والتمازج بين القبائل، إذ كانت كل قبيلة تحتفل بعيد يخصها إما لنصرتها على عدو أو لظفرها بخصم . و هناك بعض الاحتفالات والأعياد المكانية ، فكانت مناة لأهل المدينة واللات لأهل الطائف ، والعزى لأهل مكة ، ولهذه الأماكن كانت تشد الرحال فيقصدها العرب ويعظمونها كتعظيم الكعبة التي بقيت عندهم في المقام الأول بين جميع المقامات[1].

ما يمكننا قوله في الحديث عن التأثير الداخلي لمكة هذه الحاضرة الثقافية التي تعتبر مركز الحياة الأدبية والدينية على حد سواء ببلاد الحجاز ، فكان يقدم إليها العرب من كل مكان زمن الحج والموسم والمواسم العربية فيتناقلون الآداب الاجتماعية بعضهم من بعض ويتناشدون الأشعار الحماسية ويتحدثون بشرف أصلهم وكرم مجدهم فتغرس وتتعلم كل هذه المظاهر الاجتماعية والأدبية في نفوس أطفالهم المواهب النادرة والقرائح الوقادة والخصال الكريمة ، وتدفع بهم إلى جليل الأعمال وأسمى الغايات[2].

المبحث الثاني: تأثيرها الخارجي

لقد ظهر تأثير الثقافة المكية على القبائل خارج مكة جلي حيث شمل المجال الديني والاقتصادي أيضا ميزته طبيعة العلاقات بين مكة وباقي الحواضر حيث تميزت بالسلمية تارة والعدائية تارة أخرى وما يهمنا في دارستنا هو التأثير الايجابي لتلك العلاقة بمراعاة معايير التعليم والثقافة ومن ذلك .

مع يثرب : ميزها جملة العلاقات الدينية وذلك من خلال عبادة كل من البلدين للصنم (مناة) حيث وضعت هذه الآلهة بالقرب من الكعبة يأتي عبادها من صوب لتقديسها وعبادتها ، ويقال ، أنها عبادة الصنم مناة أخدها أهل يثرب من المكيين [3].

---

[1]– موسوعة أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ، المرجع السابق ، ص 174 .

[2]– علي حسيني الخربوطلي ، تاريخ الكعبة ،ط3 ، دار الجيل ، بيروت ، 1991 ، ص55 .

[3]– عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ،ص115.

أما مع الطائف : في المجال الديني أيضا عبد هؤلاء اللات وأولوها اهتمامهم حيث اعتبرت اللات من أهم الآلهة بمكة ، فقد تأثر أهل الطائف بالكعبة ، وهو بيت بالطائف فيه صخرة مربعة تعرف بالات ، ونظرا لقوة قريش الاقتصادية لم تستطع الطائف منافستها فاحتكمت أن تجعل لصنمها كما أشار مكان بعيد فيه مقتبسة جميع مظهرا القداسة للكعبة محاولة بذلك جدب الحجاج إليها بدل ذهابهم للكعبة بغرض الوصول إلى مصاف القريشيين[1]

مع اليمن : لم يغفل ملوك اليمن عن أهمية المكان وإعلاميته فقد روجوا واستخدموا الدعاية لهم ، فكان الملك من الملوك يبعث بالسيف الجيد والحلة الحسنة والمركوب الفاره فيقف بها وينادي عليه ليأخذه أعز العرب ويراد بذلك معرفة الشريف والسيد[2].

ولقد أشار بعض الإخباريون بأن مكة كانت محطة تجارية أسسها التجار اليمنيون ، الذين كانوا ينقلون منتوجاتهم إلى بلاد الشام نظرا لوقوعها على طريق القوافل التجارية[3].

كما أصبح بين البلدين علاقات في الجانب الاجتماعي أساسها روابط المصاهرة ، حيث تغنى الشعراء بذلك كما قال الشاعر الكميت

نبي ابنه مر أين بر عنكـــم وعنا التي شعبا تصير شعبها

وأين أبنها عنا وعنكم بعلهـــا جريمة الأرحام وعثاء حولها

أما بالنسبة للحبشة : فقد أراد أبرهة النجاشي بناء كنيسة شبيهة بقداسة الكعبة بغرض جلب الناس إليها وربما كان هذا تأثرا بشعائر الدينية للكعبة ، أو بسبب منافسة قريش فيما يخص موسم الحج وتوافد الحجاج للكعبة ، والمهم أن هؤلاء اقتبسوا من المكيين شؤون حياتهم الدينية بحد ذاته ثقافة تتعلم وتكتسب بعملية التأثير والتأثر[4].

---

[1]– سلوى بوشارب ، المرجع السابق ، ص135.

[2]–أمل عجيل ، المرجع السابق ، ص286.

[3]– عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 308 .

[4]– مجلة المؤرخ العربي ، دار عين للدراسات والبحوث الانسانية ، مصر ، 2000، ص275 .

أما مع الشام : فقد تطورت العلاقة بينهما في عهد هاشم ، الذي استطاع مع إخوته أبناء قصي أن يقيم صلات تجارية وثقافية وجعلوها على موسمين ، كما جلب المكيون المخمر من بلاد الشام وتغنى به عرب مكة في شعرهم منهم أبو ذؤيب الهندلي :

سلافه راح ضمنتهـــا اداوة مقبرة ردف لمؤخرة الرحـــــــل

تزودها من أهل بصرى وغزى على جسره مرفوعة الذيل والكفـل[1].

مع الأنباط : إن المتأمل لأحوال المكيين يستبعد أن يكونوا تخلفوا عن الخط النبطي إلى قبيل القرن 6 م وهو الوقت الذي سعى بشرا بهذه المهمة التعليمية لماذا ؟ لأن مكة كانت حينئذ وقبل هذا الحين بكثير موقع هام وكانت الرابط بين اليمن والشام ، ومن ثم بين الشرق والغرب[2].

ومثل هذا الموقع لا يظن أو يكون أهله متخلفين وبأيديهم ممر الأمم في مقدمتهم الأنباط الذين يمرون بهم ذهابا و إياب[3].

وقد تأثرت بقية الديانات بدين مكة ، حيث ذكر الإخباريون ، أسماء لبعض الرقيق الأبيض من النصرانية ، كانوا من نزلاء مكة ، حيث كان فيهم من يتقن العربية ، ويعبر عن أفكاره بها تعبيرا واضحا ، ومنهم من لا يفقه هذه اللغة ، فكان يتكلم بلسان أعجمي أو يحاول اكتساب العربية ، وقد كان منهم من يحاول التأثير على المكيين فيتباحث في أمور الدين ويشرح لمن يجالسه ما جاء في ديانته وفي كتبه المقدسة . حيث أشار القران الكريم لذلك في لقوله تعالى : "ولقد تعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذين يلحدون إليه أعجمي، وهذا لسان عربي مبين "[4].

---

[1]– سلوى بوشارب ، المرجع السابق ، ص 140.

[2]– احمد الاحمدين ، المرجع السابق ،ص35.

[3]– نفسه ، ص35 .

[4]– علي جواد ، المرجع السابق ،ج 4 ، ص121 .

أما علاقة المكيين بالفرس فقد كانت بواسطة الحيرة حيث كاو بين البلدين تقارب ثقافي، فيرى ابن النديم : أن قريشا تعلمت الكتابة من الحيرة ، عن طريق أمية الذي سافر إلى الحيرة للتجارة ، والتقى ببشر بن عبد الملك أخو أكيدر ، صاحب دومة الجندل وكان يعرف الكتابة فأخذه معه وزوجه من ابنته الصهباء ، وقام بتعليم جماعة من أهل مكة الكتابة[1].

وقد كان تأثر المكيين بغيرهم من الأمم واضحا وجليا ، ذلك أنهم تعلموا مصطلحات أجنبية كالدينار والدرهم وهي مصطلحات أجنبية أطلقت على عملات استعملها أهل مكة ، فالدينار لفظة من اليونانية اللاتينية أما الدرهم فمشتق من الدراخمة اليونانية ، وقد اقتبسه المكيون من الفرس نتيجة تعاملهم التجاري مع . يقول القاضي صاعد بن أحمد الأندلسي : كانت مكة أصل علم الأخبار ومعدن معرفة السير والأمصار، ليس يوصل إليهم من خبر من أخبار العجم والعرب إلا بالعرب ومنهم[2].

وذلك أن من سكن مكة من العمالقة وجرهم وآل السميدع وخزاعة قد أحاطوا بعلم العرب العربة والفراعين وأخبار أهل الكتاب ، وكانوا يدخلون البلاد للتجارة فيعرفون أخبار الناس[3].

أما في الحديث عن السيادة فقد أخد هذا المصطلح معنى حقيقي أي هناك تأثير على المستوى السياسي ، بسبب الاستقرار و انتظام أمور الجماعة ، ووجود الكعبة وضرورة وجود من يتولى شؤونها ، ما أدى إلى إعجاب الحضارات الأخرى بنظام مكة الداخلي ، حيث استفاد المكيون فوق استفادتهم المادية اقتباسهم ألوانا عديدة من الحضارتين الرومانية والفارسية . فقد كان تجار قريش يتطلعون على معالم هاتين الحضارتين وقت اختلاطهم بأهلها ، وقد نقلوا اللغة العربية كثيرا من المصطلحات والكلمات الرومانية والفارسية وأدى اطلاعهم أيضا على النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية في دولتي الفرس والروم إلى

[1]– سلوى بوشارب، المرجع السابق ،ص ص277 – 139.

[2]– احمد الاحمدين، المرجع السابق ، ص354.

[3]–نفسه ، ص35 .

نمو ثقافتهم ، وزيادة معلوماتهم ورقي أفكارهم ، فكان معظم أهل مكة يلمون بالقراءة والكتابة قبل الحساب قبل الإسلام[1].

كما استعانت قريش في المجال العمراني بأفكار الروم حيث ذكر الإخباريون ، أن قريش استعانت بعامل من الروم اسمه **باقوم** ، في بناء الكعبة ، واستفادت من أفكاره . وفي حديث آخر أن هذا الرجل جاء لغرض ديني لمكة وأراد بناء كنيسة بأمر يوليوس قيصر[2].

ولم ينعكس هذا التطور الذي عرفته مكة عليها والحجاز بل أصبحت الجزيرة العربية بسبب وجود مكة والكعبة بصفة خاصة مركز التطور في الحياة الدينية والثقافية والاقتصادية و الاقتصادية والسياسية[3].

وما زاد من إثراء الرصيد الثقافي وتطوره في مكة هو علاقة المصاهرة بالأجنبيات ، حيث ذكرت بعض تراجم الصحابة أسماء جوار يونانيات وأخرى من الشام والعراق ، قد تزوجن في مكة ونسلن ذرية كانوا فيها قبل الإسلام . ويعود قسط كبير من وجود الكلمات الحبشية والرومية والفارسية في العربية إلى الرقيق الأسود والأبيض[4].

وهذه المسميات لأمور عربية عن العربية لم يكن لأهل مكة ولا غيرهم علم بها ، وقد صقلت هذه الألفاظ حتى لاءمت اللسان العربي ، وعربت وصارت من الألفاظ العربية ، وقد لاحق جزءا منها علماء اللغة وهنا يظهر التأثير من خلال تطور اللغة العربية[5].

وقد نسب المؤرخ الألماني "فلهوزن" رقي مكة والحجاز إلى تفوق أهلها ، ذلك أن نهضة أهل مكة الثقافية تأثرت بالعلاقات الطيبة مع الساميين الشماليين ، فالمقطوع بأن التجارة التي امتدت إلى سوريا والحيرة وجنوب بلاد العرب قد حملت إليهم مؤثرات ومطامع جديدة ،[6]"

---

[1]– علي حسني الخربوطلي ، تاريخ الكعبة، المرجع السابق ، ص52 .

[2]– علي جواد ، المرجع السابق ، ج4 ، ص122 .

[3]– علي حسني الخربوطي، تاريخ الكعبة، المرجع السابق ، ص52 .

[4]– علي جواد ، المرجع السابق ،ج4 ، ص122.

[5]– نفسه ، ص 123 .

[6]–علي حسني الخربوطلي ، تاريخ الكعبة، المرجع السابق ، ص55 .

حيث كان يجلب الخمر من هجر و العراق البصرى وغزى والسمن من البوادي ، ويرد إليها من اليمن البرود والموثاة والأدم وأنواع الطيب[1].

ولذا كان من بين الرجال الذين عرفوا القراءة والكتابة قبل الإسلام عدد كبير من أهل مكة نتيجة هذه العلاقات حيث كانت مكة معرض الكثير من عادات العرب وأحوالهم الاجتماعية [2].

ومجمل القول أن مكة كانت موطن الكعبة ودار سلام يأمن فيها كل واحد على نفسه وحريته ومتاعه . حيث اكتسب أهل مكة هذه المكانة لا لوجود الكعبة بها ولا لازدهار تجارتها أو لموقعها الجغرافي فحسب ، وإنما ينسب ذلك الارتقاء كما يرى المؤرخ فلهاوزن إلى تفوق سكان مكة من قريش الذين اقتبسوا ألوانا عديدة من الحضارة وأجادوا القراءة والكتابة وأصبح المكيون أرقى وأسمى من سائر البدو سكان الجزيرة العربية [3].

[1]– سعيد الأفغاني ، المرجع السابق ، ص 281.

[2]– علي حسني الخربوطلي ، تاريخ الكعبة، المرجع السابق ، ص55

[3]3– نفسه ، ص56 .

خـــاتمة

الخاتمــة

وما يمكن أن نستخلصه من نقاط بعد دراسة هذا الموضوع هي كالتالي :

-تحتل مكة موقعا جغرافي استراتيجي ، ذلك لتوسطها الساحل الشرقي لبحر القلزم ، وهي بذلك تتوسط العالم القديم، واعتبرت كجسر رابط بين الشرق والغرب وكذا الشمال والجنوب . وهي ملتقى الثقافات المختلفة .

-كما اعتبرت مكة مركز لاستقطاب العديد من القبائل ذلك لأن قريش كانت تتزعمها وتحض بالرياسة فيها ، وكذلك لوجود الكعبة فيها ، زاد في عدد الوافدين اليها ، من الشعوب العربية وغيرها .

-عرفت مكة نوعا من الاختلاط والتزاوج في ثقافاتها ، مما أدى الى بروز اداب وعلوم عدة جعلت منها مركزا مهما ، يظهر ذلك من خلال اهتمام أعيان القبائل والمشايخ بالعلم والمعرفة وتفرغهم للحياة الفكرية والتي تعتبر بمثابة تراث مشترك للإنسانية واستمراريتها.

-تعتبر اللغة والكتابة ، من أهم مظاهر الحياة وأساسها ، وذلك من أجل حفظ التراث الأدبي والعلمي في مكة .

-فلغة المكيين كانت من أسمى لغات البشرية وهي لغة القران الكريم أيضا .

-أما بالنسبة للكتابة فلقد كان العرب المكيين كغيرهم من العرب القدامى ، قليلي الاهتمام بها إلا إذا تعلق الأمر بالرسائل والسندات ، وكذا في الجانب الاقتصادي كتدوين الديون

الخاتمــة

وغيرها ولقد عرفت الكتابة عدة مراحل وتطورت عبر التاريخ وذلك ماأكدته المراجع والمصادر الأثرية .

-ولادة بعض الفنون الأدبية التي لاقت شعبية كبيرة في أوساط مكة ، وخاصة الشعر الذي أعتبر أنه ديوان العرب ، فقد اهتموا به وبالشعراء بالإضافة الى الخطابة وغيرها .

-علاقات التي كانت تربط مكة مع باقي المناطق وكدا تأثر سكانها الشديد ببيئتهم قد اكسبهم العديد من المعارف ، كالقيافة والعرافة ، وكذا معرفة منازل النجوم التي اهتدوا بها في حياتهم اليومية.

-لقد لعبت الأسواق في مكة الدور الفعال ، فهي من المرافق الضرورية لأي بلد ، ولم تقتصر أهميتها عن البيع والشراء فقط ، بل اعتبرت منتدى لتبادل الثقافات والآراء ومجمع العرب ، ومنه يبرز سوق عكاظ الذي حضي بمكانة خاصة ،حيث كان يحضره كل أشراف والأعيان من كل بقاع شبه جزيرة العرب .

-كانت مكة أهم مركز ديني وثقافي وسياسي في بلاد الحجاز، لها تأثير كبير على الصعيد داخلي وخارجي على مناطق شبه الجزيرة العربية وخارجها .

من أهم ملامح هذا التأثير هو ظهور منافسين لمكة ومحاولة نزع تلك المكانة التي اجتمعت فيها الخبرة والتجربة للوصول إليها مثال : منافسة أهل الطائف ومحاولتهم إقامة مكان عبادة لآلهتهم بنفس قداسة الكعبة من أجل استقطاب الحجاج إلى الطائف بدل مكة .

ملاحق

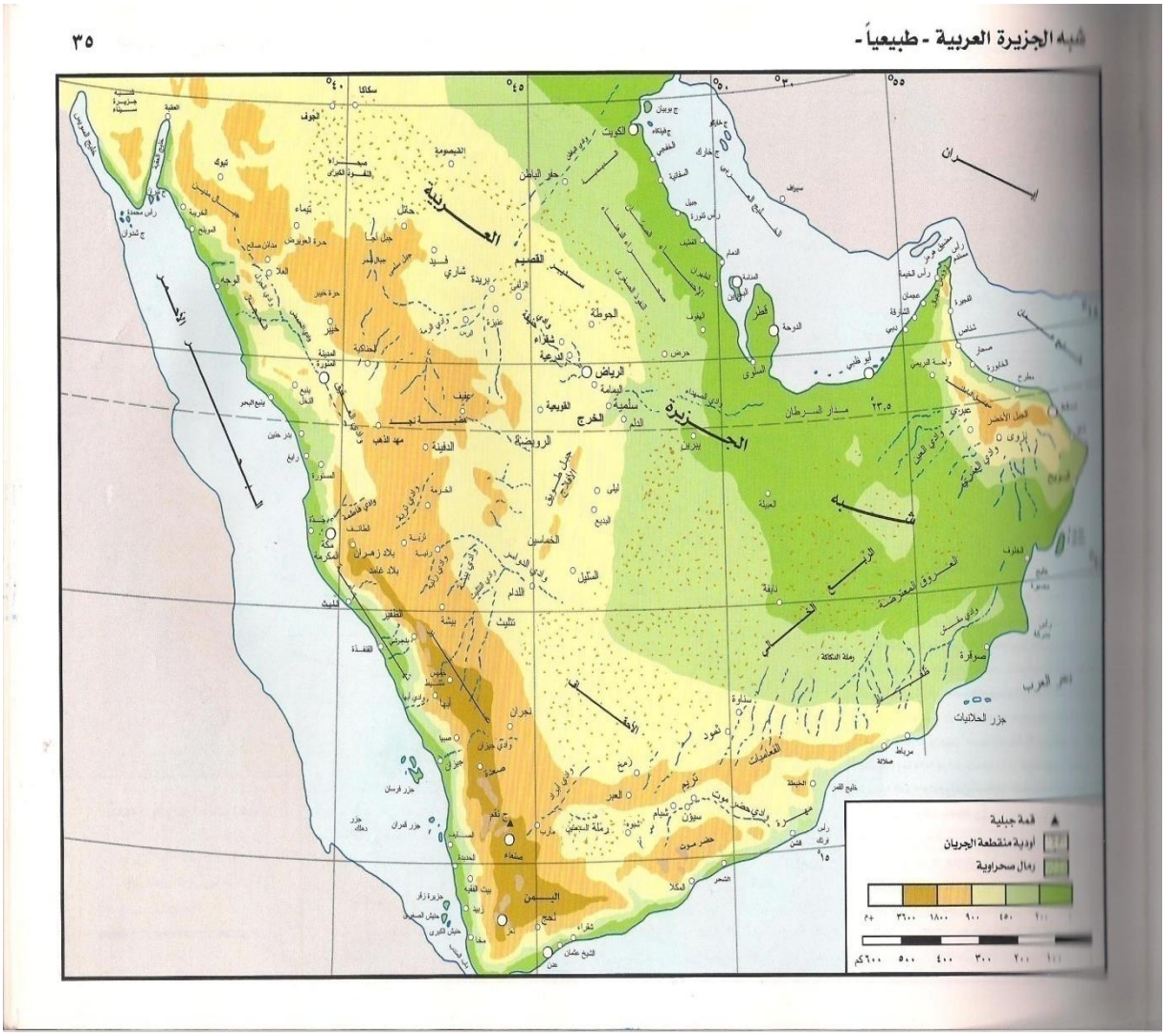

الملحق رقم 1 : خريطة طبيعية لشبه الجزيرة العربية عن حسن مؤنس ، أطلس تاريخ العالم ، ص141 .

الملحق رقم 02: خريطة توضح موقع مكة في الحجاز عن حسن مؤنس ص46

الملحق رقم03: كتابة عربية بخط نبطي على قبر امرؤ القيس بن عمرو 328م ص نفلا عن جورجي زيدان ،المرجع السابق ، ص28

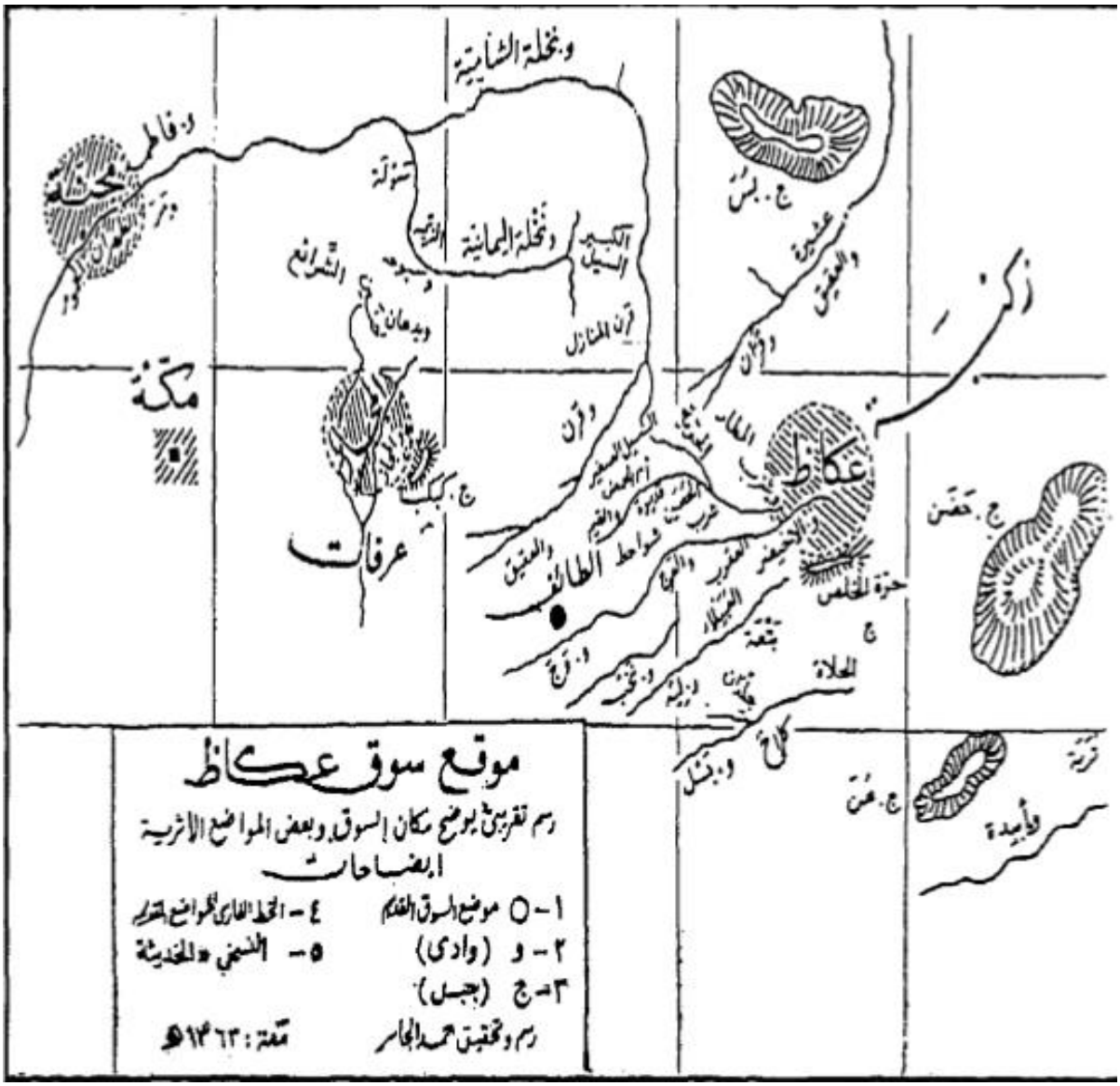

الملحق رقم04: خريطة توضح موقع سوق عكاظعن عرفان محمد حمور المرجع السابق ص210

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم .

المصادر:

1- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، د.ط ، دار صادر ، بيروت ، 1982 م .

2- ابن العباس الفاكهي المكي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ط2 ، تح : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، دار خضر ، بيروت،1994م.

3- ابن النديم ، الفهرست د.ط ، تح: إبراهيم رمضان ، دار المعرفة، بيروت، 1995م.

4- ابن خلدون ، المقدمة ، ط 09 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2006 م .

5- ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، ط3 ، تح : عبد المجيد الترجيني ، دار الكتب العلمية، بيروت،ج6،1983م.

6- أبي الفضل بن مكرم ابن المنظور ، لسان العرب ، د.ط، دار صادر ، بيروت ،ج3، د.س .

7- الازرقي أبي الوليد محمد بن عبد الله ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ط 1، تح : عبد الملك بن دهيش ، مكتبة الاسدي ، 2003 م.

8- الاصبهاني، الأغاني ، د.ط، تر: محمد حسين الاعرجي ، المؤسسة الوطنية، الرغاية، الجزائر،1992م.

9- الاعشى، ديوانه ، (ش) عباس عبد الساتر ، ط 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1986م.

10- تقي بن محمد بن أحمد الفاسي ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ط2، ، تر: محمد حامد الفيقي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ج1 ،1989م.

11-الحافظ بن علي العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،ط1،دار الفكر، بيروت،ج11 ،2000م.

12- السهيلي أبو قاسم عبد الرحمن ، الروض الأنف ، د.ط ، مطبعة الجمالية ، مصر ، 1971م.

13- شهاب الدين أحمد النويري، نهاية الإرب في معرفة فنون الأدب . د.ط ، تح : .مفيدة قميحة ، دار الكتب، القاهرة، ج3، د.س.

14- صاعد أبو القاسم ابن أحمد القرطبي، طبقات الأمم ، د.ط ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،1912م.

17- عبد الله بن حسين البغدادي ، الجمان في تشبيهات القران ، ط 1 ، دار طيبة، السعودية، 1999، تح:عبدالملك بن دهيش، مكتبة الاسدي، 2003م.

18- محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ط، لبنان،1970م.

19- محمد شكري الذاكري ، الطب في الجاهلية ، مجلة آفاق الثقافة ، ع 19 ، جمعية الماجد للتراث نوفمبر،1999م.

20- محمود شكري الالوسي البغدادي ، تح: محمد بهجة الأثري ، الإرب في معرفة أحوال العرب

21- المسعودي ، مروج الذهب ومعاني الجوهر، ط1 ، تح : يوسف اسعد داغر، دار الأندلس، بيروت ،ج2، 1965م.

22- أبي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، د. ط، مطبعة السعادة ، بمصر ، 1953م.

قائمة المراجع :

1- أحمد إبراهيم ، مراكز مصادر التعلم في المملكة العربية السعودية، د.ط ، جامعة الرياض، لبنان،د.س.

2- احمد أمين سليم، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة،د.ط، دار المعرفة الجامعية،1997م.

3- الأحمدين أحمد، الوقوف على الأمية عند العرب الجاهلية، ط1، مركز الحضارة العربية، 1999م.

4- الأفغانيسعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ط3، دار الفكر، بيروت ، 1984م.

5- بروتوفيق، تاريخ العرب القديم ، ط2 ، دار الفكر ، بيروت ،1996 م.

6- البستاني بطرس ،أدباء العرب في الجاهلية وصد ر الإسلام ، د.ط ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت.

7- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط 2، دار الملايين،(ج2،ج4،ج6،ج7،ج8)، 1993م.

8- جورجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، د.ط ، دار الحياة ، لبنان ، 1983م .

9- الخربوطلي علي حسين ، التاريخ الموحد للأمة العربية ، دط ، الهيئة المصرية للتأليف ، د.ت.

10- الخطيب محمد ، حضارة العرب في العصور القديمة ، ط 1 ، دار طلاس ، دمشق ، 2005 م.

11- خفاجي عبد المنعم ، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1992 م.

12- دلوبرهان الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام ، دط ، دار الفارابي ، بيروت، 1989 م .

13- دويدار أمين ، صور من حياة الرسول ، ط3 ، دار المعارف ، مصر ، د.س .

14- ربحي عليان، المكتبات المدرسية ومراكز التعلم، د.ط ، دار صفاء، عمان1422هـ.

15- الزيات أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي ، ط 1 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1997م.

16- سالم عبد العزيز ، تاريخ العرب قبل الإسلام ،د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، د.ت .

17- سقالدزيرة، العرب في الجاهلية ، ط1 ، دار الصداقة ، بيروت ، 1990م.

18- سلامة عبد الحافظ ، إدارة مراكز مصادر التعلم، ط1، دار الفكر عمان ، 1422هـ.

19- سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب ، ط1 ، مكتبة القطب طبلية ، المعادي ، 1973م.

20- شاهينعلاء الدين عبد المحسن، تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم ، د.ط ، الكويت ، 1997 م.

21- الشريف أحمد إبراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، د.ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة مصر ، 2000م.

22- شطي عبد المحسن ، شعراء إمارة الحيرة في العصر الجاهلي ، د.ط ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1998م .

23- صالح عبد العزيز، تاريخ ش .ج .ع في عصورها القديمة، د.ط، مكتبة الانجلو مصرية، ج12010 م.

24- ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي) ، ط11، دار المعارف، القاهرة، 1960 م.

25- طقوش محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط1 ، دار النفائس ، د.ب ، 2009 م.

26- عرفان محمد حمور، سوق عكاظ ومواسم الحج، ط1، مؤسسة الرحاب الحربية ، بيروت ، 2000م.

27- عرفةمحمود، العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ط1، عين للدراسات القاهرة، 1990م .

28- عزام عبد الوهاب ، مهد العرب ، د.ط ، مؤسسة هنداوي للتعلم والثقافة ، القاهرة ، د.س.

29- عزام عبد الوهاب ، موقع عكاظ ، د.ط ، دار هنداوي ، القاهرة ، 2012م .

30- عفيفي عبد الله ، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها ، ط1 ، دار الرائد العربي ، بيروت ، د.س.

32- عوض إبراهيم، فصول في ثقافة العرب قبل الإسلام ، د.ط ، د.ن، القاهرة ، 2006م.

33- فياض علي اكبر، تاريخ الجزيرة العربية والإسلام ، ط 1 ، تر .د .عبد الوهاب علوب ، مركز النشر ، القاهرة 1993 م .

34- الكردي محمد طاهر، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، د.ط، تح : عبد الملك بن دهيش، د.د، ج12000م.

35- مؤنس حسن : أطلس تاريخ الإسلام ، ط1 ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، 1987م.

36- محسن نجم الدين ، مختصر تاريخ شبه الجزيرة العربية منذ أقدم العصور ، د.ط ، كلية الآثار، القاهرة ج1، د.س.

38- مدني أمين، التاريخ العربي وبدايته ، ط3 ، دار القوافل للنشر ، الرياض ، ج1، 2008 م.

39- مغنية أحمد ، تاريخ العرب القديم ، ط1، دار الصفوة ، بيروت ، 1994م.

40- نامي خليل يحي، أصل الخط العربي وتاريخ نطوره إلى ماقبل الإسلام، مجلة كلية الآداب، القاهرة ج1، 1958م.

41- النجار عبد الحليم، في اللهجات العربية وأصول اختلافها، مجلة كلية الأدب، القاهرة،ج1،1953م.

المراجع بالأجنبيـــــة :

1- Dhorm Edouard ,les religions arabes preislamiquesdapres une pulication ,in revue de histoir des religion , 1947.

2- Guider Mathieu , la poesie arabe casiquedecouverte ,Ed Ellipse ,2006.

3- Jaines .Février (G) Histoire de lècriture .poyot paris 1959.

4- Remepottier, lmitiationala médecine et la magie en Islam . Fernand . sarlet ; paris . 1939.

5- Robin christian , les langues de la pemisule Arabique avant llslam ,In; revue du monde musulman ,et de la mediteranee,

n61 ,larabei antique de karil ,il mohometnevelles donnes sur histoir des arabes , s.p 1991 .

الرسائل الجامعيـــة :

1-ذراع الطاهر ، المجتمع القديم من خلال أصحاب السير والكتاب القدامى ، أطروحة دكتوراه ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2002 ، 2003 م .

2-بوشاربسلوى ، مكة وعلاقتها بالحواضر الحجازية والدول المجاورة من القرن 19 ق.م إلى القرن 7 م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007. 2008م

3-ذراع طاهر، الديانات القديمة في الحجاز قبل الاسلام خلال المصادر العربية والكتب السماوية ، رسالة ماجستير في التاريخ القديم ، جامعة منثوري ، قسنطينة ، 1990 ،1991م.

4-عجيلأمل،إبراهيم الحسناوي ، الإعلام عند العرب قبل الإسلام ، دراسة تاريخية ، جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جامعة الكوفة ، 2010م.

5-عولميربيع، مكة ودورها الثقافي والديني في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، خلال ق 5 و 6 م مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، جامعة منثوري ، قسنطينة ، 2007. 2008م

6-معمريحسن ، مكة وعلاقتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال ق 5 و 6 م مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر ، 2005. 2006م.

7-قدوريأحمد ، الحياة الثقافية في بلاد الحجاز ، قبل الاسلام ،مذكرة لنيل شهادة الماستر ، في تاريخ الحضارات القديم ، جامعة الوادي ، 2015، 2016م.

المعاجم :

1- الحموي الياقوت ، معجم البلدان ، د.ط ، دار صادر ، بيروت ، ج3 ، 1979 .

2-كحالةرضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط7 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ج1 ، 1994.

المجلات والموسوعات :

1-مجلة المؤرخ العربي ، دار عين للدراسات والبحوث الانسانية ، مصر ، 2000م.

2-مجلة ديالي ، الأديرة وأثرها في انتشار النصرانية ، قبل الإسلام ع 44 فرحة هادي عطيوي ، جامعة ديالي 2010م.

3-مجلة كلية التربية للبنات ، علاقة مكة بالقبائل والحواضر العربية قبل الإسلام ، جاسم صكيان علي العدد 1 ، 2012م.

4-موسوعة أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ، د.سميح دغيم ، دار الفكر اللبناني . بيروت ، 1990 .1996م.

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر عرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-هـ
مدخل تمهيدي	17-7
الفصل الأول: نشأة مكة	
المبحث الأول:موقع مكة	22-19
المبحث الثاني:أسماء مكة ومعانيها	25-23
المبحث الثالث:تاريخها	31-26
الفصل الثاني :مكة ودورها التعليمي	
المبحث الأول:الآداب والعلوم	51-33
المبحث الثاني: الدور الفكرية	55-52
الفصل الثالث :التأثير الداخلي والخارجي لمكة	
المبحث الأول :التأثير الداخلي	62-57
المبحث الثاني: التأثير الخارجي	67-62
ملاحق	75-72
خاتمة	و-ح
قائمة المصادر والمراجع	85-77
الفهرس	87

الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي-

المكتبـــة المـركـزيـــة

استمارة مذكـــــرة

اللقب و الاســم: عمور حدة – إسماعيلية لبنة

تاريخ المناقشة : 29-05-2017

المـشرف: بالنورعبد الحق

عنوان المذكرة:

المراكز التعليمية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام مكة - أنموذجاً-

طبيعة البحث: ماستر

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

الملخص:

تعد حضارة بلاد العرب محطة تاريخية في الحضارات الانسانية ، حيث مكنتها عدة عوامل طبيعية وجغرافية منها ، وخاصة الجزء الشمالي منها .اذ تميزت منطقة الحجاز بثرائها الاقتصادي والثقافي خاصة في مكة ، حيث تمكنت هذه المنطقة بفضل تنوعها الحضاري وتأثيرها في باقي المدن من الوصول الى مصاف الحضارات الكبرى .

ولقد كان سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو إثراء الرصيد وكدا لقلة الدراسات في هذا الموضوع وقيمته العلمية باعتبار الثقافة والتعليم في مكة قاعدة أساسية . محاولين في ذلك الإجابة عن الإشكال العام : ماهي أبرز المظاهرالتعليمية في مكة؟

معتمدين خطة تقوم على مقدمة .ومدخل تمهيدي وثلاث فصول يندرج تحتها مباحث وخاتمة، تضم أهم نقاط الدراسة : - اعتبرت مكة مركز استقطاب لعديد القبائل لأن قريش كان لها الزعامة . – بروز آداب وعلوم مختلفة في مكة نتيجة الاختلاط والتزاوج . – الأسواق ودورها في نشر الثقافة لدى العرب المكيين و كدا مكانة الشعر والشعراء .

Résumé :

The civilization of the Arab countries is a historical station in human civilizations, where it has been enabled by several natural and geographical factors, especially the northern part. The Hijaz region was distinguished by its economic and cultural wealth, especially in Mecca. This region, thanks to its cultural diversity and its influence in other cities, Great.

The reason for our choice of this subject was to enrich the balance and the lack of studies on this subject and its scientific value, considering the culture and education in Mecca as a basic rule. Trying to answer the general problem: What is the most prominent manifestations of education in Mecca?

Adopting a plan based on an introduction, an introductory entry and three chapters, under which there is a discussion and conclusion, the most important points of the study: – Mecca was considered a center of polarization for many tribes because Quraish had leadership. – The emergence of different customs and sciences in Mecca as a result of mixing and mating. – Markets and their role in spreading the culture of the Makin Arabs and the status of poetry and poets.

ABSTRACT:

La civilisation des pays arabes une station historique dans les civilisations humaines, ce qui a permis à un certain nombre de facteurs naturels exceptionnels et géographiques, en particulier la partie nord .az a marqué la zone Hijaz de richesse économique et culturelle, en particulier à La Mecque, où il a géré cette région grâce à la diversité de la civilisation et de son impact sur le reste des villes pour atteindre les rangs des civilisations grand.

Ce fut la raison pour laquelle nous avons choisi ce sujet est d'enrichir et d'équilibrer CDDA au manque d'études dans cette valeur scientifique que la culture et de l'éducation dans la règle de base de la Mecque. Tenter de répondre à la confusion générale: Quels sont les Almazahr altahlmyh le plus important à La Mecque?

Plan d'introduction sur la base en fonction des chapitres de l'introduction et trois chutes ci–dessous enquête et conclusion, l'étude comprend les points les plus importants: – considérée comme la Mecque pour attirer un grand nombre des tribus du centre Qouraysh parce qu'il était son leadership. – l'émergence de l'éthique différentes et de la science à La Mecque en raison du mélange et de l'accouplement. – les marchés et leur rôle dans la diffusion de la culture des Arabes Mecquois et CDDA la poésie et des poètes debout.

الكلمات المفتاحية:

عربيّــة: مكة، حاضرة ثقافية، ملتقى أدبي، اللغة والكتابة

فرنسيــة: Langue et écriture , Forum littéraire , métropole culturelle , mecque

إنجليزية: Language and writing , A cultural metropolis , A literary forum , Makkah

* **ملاحظة: يجب على الطالب ملئ جميع الحقول**